المنصات الرقمية تحول مأساة النزوح في لبنان إلى سلعة

ص5

صيغة توافقية
سردية نجوى صليبه لتأمل الحياة

ص8

الذكاء الاصطناعي.. جهاز تنفس للبشرية

ص10

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الجمعة 2026/05/15 - 27 ذو القعدة 1447
السنة 48 العدد 13811
Friday 15/05/2026
48th Year, Issue 13811
www.alarab.co.uk

# العاهل المغربي: تحديث القوات المسلحة أولوية لمواجهة تحديات الأمن والدفاع

## ضرورة الاستثمار في البحث العلمي والذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد العاهل المغربي الملك محمد السادس، القائد الأعلى ورئيس أركان الحرب العامة للقوات المسلحة الملكية، أن تحديث القدرات الدفاعية للجيش المغربي يشكل أولوية إستراتيجية لمواجهة تحديات الأمن والدفاع المتسارعة، لاسيما في ظل التهديدات الإقليمية والدولية الراهنة.

جاء ذلك في "الأمر اليومي" الذي وجهه الملك محمد السادس للقوات المسلحة الملكية، يوم الخميس 14 مايو 2026، بمناسبة الذكرى السبعين لتأسيسها.

وشدد الأمر الملكي على ضرورة مواصلة تحديث الجيش عبر الاستثمار في البحث العلمي، والذكاء الاصطناعي، والرقمنة، والأمن السيبراني، لتعزيز الجاهزية لمواجهة تحديات المستقبل بكفاءة عالية.

وتواصل القوات المسلحة الملكية إستراتيجية تنويع الشراكات العسكرية، مع توجه حازم نحو تحقيق السيادة في مجال الدفاع وبناء صناعة عسكرية وطنية.

وأفاد أستاذ العلاقات الدولية والقانون الدولي، محمد لكريني، بأن "التوجه الدفاعي الإستراتيجي للمغرب الذي يواكبه الملك محمد السادس يأتي منسجما مع الاستعداد للتعامل مع كل المتغيرات الجيوسياسية والتكيّف المستمر مع تحديات منظومة الدفاع والأمن، مع إدارة العمليات ونظم الدفاع والرصد والرقمنة، في إطار تنويع الشركاء خدمة لإستراتيجية تقوم بتحديد المخاطر والتهديدات المحتملة ودرجة خطورتها ورسم الخطط لمواجهتها".

محمد لكريني

تحديث المنظومة العسكرية يستدعي تعزيز العلاقات الخارجية

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "تحديث المنظومة العسكرية المغربية وربطها مع التطورات التقنية والذكاء الاصطناعي يحتاجان إلى مجهود متواصل، مع انفتاح القوات المسلحة الملكية على تطوير منظومة التخطيط والقيادة وتفعيل شبكة واسعة من وسائل الاتصال والمعلوماتية، فضلا عن تعزيز العلاقات الخارجية المتوازنة مع العديد من الدول الكبرى التي تقوم بتصنيع الأسلحة والعتاد العسكري، ومواكبة التطورات التكنولوجية بشكل مستمر".

ويتجلى التعاون العسكري للمغرب على الصعيد الدولي من خلال التمارين الكبرى المشتركة على غرار تمرين "الأسد الأفريقي"، الذي ينظم مع الولايات المتحدة والعديد من البلدان الصديقة، وتدل هذه المبادرة التي توجد في دورتها الثانية والعشرين، فضلا عن مبادرات أخرى، على الدور المتنامي للمملكة، كفاعل في الاستقرار الإقليمي وشريك إستراتيجي رائد.

وتواصل القوات المسلحة الملكية انخراطها في برنامج واسع للتحديث يدمج تجديد المعدات وتقوية البنى التحتية وتحسين الظروف الاجتماعية لعناصرها، ففي سنة 2026 قطعت القوات المسلحة الملكية شوطا كبيرا في عملية التحديث، لاسيما من خلال تسلم الدفعة الثانية المكونة من سبع مروحيات قتالية من طراز "أباتشي AH-64E"، والتي يندرج اقتناؤها من قبل المملكة في إطار تعليمات الملك محمد السادس الرامية إلى تزويد القوات المسلحة الملكية بقدرات متطورة أثبتت فاعليتها في الميدان.

حرص ملكي على تطوير القدرات الدفاعية

وأكد محمد الطيار الخبير في الدراسات الإستراتيجية والأمنية في تصريح لـ"العرب" أن "الإستراتيجية العسكرية – المغربية أصبحت تقوم على قاعدة مؤسساتية صلبة، حيث تم اعتماد مخطط شامل يشمل تجهيز وتطوير القوات المسلحة وفق برامج مندمجة، تقوم أولا على الاهتمام بالعنصر البشري وإعداده وتأهيله لمواكبة التغيرات وتطوير منظومة التخطيط والقيادة، وامتلاك الإمكانيات التقنية الحديثة لدخول مجال التصنيع العسكري من الباب الواسع وتنمية البحث العلمي".

ويظهر هذا التطور إستراتيجية تنويع الشراكات العسكرية التي ينتهجها المغرب، مع توجه حازم نحو السيادة الصناعية في مجال الدفاع، ولهذه الغاية تعمل المملكة على بناء صرح صناعة عسكرية وطنية، تهدف إلى تعزيز صمودها الإستراتيجي.

وحدد مشروع قانون المالية بـ157 مليارا و171 مليون درهم مبلغ النفقات المأذون للوزير المكلف بإدارة الدفاع الوطني الالتزام بها، مقدما من الاعتمادات التي ستسترصد له في السنة المالية 2027، في ما يتعلق بحساب النفقات من المخصصات لاقتناء وإصلاح معدات القوات المسلحة الملكية ودعم وتطوير صناعة الدفاع.

ونوه العاهل المغربي بكل ما تحقق طيلة الحقبة الماضية، مع التأكيد على "ضرورة مواصلة العمل من أجل ارتقاء قواتنا المسلحة وتطويرها، لتواكب باستمرار التغيرات العميقة التي يعرفها العالم".

وعلى صعيد الشراكات، أكد القائد الأعلى للقوات المسلحة أننا "سنظل أوفياء لانخراط القوات المسلحة الملكية في الجهود الدولية لتحقيق الاستقرار واستتباب الأمن على الصعيدين الإقليمي والدولي، لاسيما من خلال تدعيم أواصر التعاون العسكري البيني والمتعدد الأطراف، مما يعزز رصيد الثقة والاحترام والمصداقية التي يحظى بها جيشنا عند أشقائنا وشركائنا وأصدقائنا".

وبموازاة هذه الجهود أكد الملك محمد السادس، في الأمر اليومي، على النتائج المتميزة للخدمة العسكرية التي تلعب دورا كبيرا في تعزيز روح المواطنة والانتماء إلى الوطن مع ترسيخ قيم التضامن والتعاون والانضباط والمسؤولية لدى الشباب المغربي.

# واشنطن لبغداد: لا مكان للميليشيات في السلطة

بغداد - تواكب إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بدقّة مسار تشكيل حكومة جديدة للعراق وتظهر جدّية في الضغط على رئيس الوزراء المكلّف علي الزيدي لاستبعاد أذرع إيران من مواقع القرار ولضبط سلاح الميليشيات المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني.

وقبيل عرض الزيدي منهاجه الحكومي وتشكيلته الوزارية على البرلمان، وجهت إليه وزارة الخارجية الأميركية تحذيرا جديدا من أن تعاملها مع حكومته المقبلة سيتحدد على أساس موقفها من الفصائل المسلحة المرتبطة بإيران ودورها داخل مؤسسات الدولة.

ويلخّص هذا التحذير الضغوط الشديدة التي يتعرّض لها رئيس الوزراء المكلّف القادم من مجتمع المال والأعمال والمفتقر للخبرة السياسية، وهي ضغوط متقاطعة مصدرها واشنطن وأيضا طهران عبر أذرعها القوية وحرّاس نفوذها في العراق، الأمر الذي يعسّر مهمّة الزيدي في تطبيق المعادلة التقليدية التي قام عليها النظام العراقي الحالي والقائمة على التوفيق بين مصالح كل من الجمهورية الإسلامية والولايات المتحدة والموازنة بينها.

ونقلت وكالة شفق نيوز الإخبارية عن متحدث باسم الخارجية الأميركية قوله إن "الولايات المتحدة تواصل مراقبة عملية تشكيل الحكومة، وإن واشنطن تبحث عن أفعال لا عن أقوال، وإن العراق أمام خيار عليه أن يتخذه".

وأضاف المتحدّث أن "ميليشيات إيران الإرهابية يجب ألا يكون لها أي دور في مؤسسات الدولة، كما يجب ألا تُستخدم أموال الحكومة العراقية لدعم هذه الميليشيات بأي شكل من الأشكال".

وكان مجلس النواب العراقي قد حدّد الخميس موعدا لجلسة التصويت على التشكيلة الحكومية لعلي الزيدي ليصبح الرجل بذلك في مواجهة أوّل اختبار عملي جدّي لقدرته على تجاوز امتحان التشكيل العسير والمعقّد والخاضع لاشتراطات جميع القوى والمكوّنات المشاركة في العملية السياسية والتي اعتادت الحصول على حصصها في أي حكومة يجري تشكيلها، ولا تبدو هذه المرة مستعدّة للتنازل رغم حرج الظرف المحلي والإقليمي ووجود "فيتو" أميركي على مشاركة أطراف بعينها في حكومة الزيدي.

وبدأت الإنذارات تتوارد على الزيدي بمجرّد شروعه في إجراء اتصالاته لاختيار أعضاء كابينته الوزارية، ليس من واشنطن فقط وإنما أيضا من القوى السياسية الحريصة على نيل حصصها المعهودة من الحقائب الوزارية والمناصب الإدارية.

وما يزيد من تعقيد مهمّة الرجل أنّ المستهدف بـ"الفيتو" الأميركي يتمثّل في الفصائل الشيعية الموالية لإيران والشخصيات الراعية لها، فيما مكانة تلك الفصائل والشخصيات في المشهد العراقي متقدّمة ونفوذها واسع وبصماتها واضحة في تشكيل السلطة بالبلد وتوجيه سياساته، ما يعني أن استبعادها أمر بالغ الصعوبة.

وقالت مصادر محلية عراقية في وقت سابق إنّ مؤشّرات غير مشجّعة ظهرت خلال الأيام الأخيرة أثناء إجراء الزيدي اتصالاته ونقاشاته مع ممثلي المكونات والقوى السياسية لمحاولة إقناعهم بالتخفيف من تمسكهم بأعراف المحاصصة ودعوتهم إلى المرونة والتنازل مراعاة للظرف الاستثنائي المحيط بالعراق والذي ستتشكّل فيه الحكومة المرتقبة.

## كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

# قمة بكين: لغة الجسد أبلغ من الكلام

لم يتسرّب الكثير عن تفاصيل اللقاء بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب ونظيره الصيني شي جينبينغ في قاعة الشعب الكبرى ببكين. غير أن ما حُجب من تفاصيل كشفته لغة الجسد. المصافحة التي استمرت عشر ثوان، بادر إليها ترامب رغم أنه الضيف، وأرفقها بخمس تربيتات متتالية وابتسامة متوترة وُصفت بأنها "ابتسامة ضفدع"، تحولت إلى نص سياسي غير مكتوب. لغة الجسد هنا لم تكن تفصيلا يمكن المرور عليه مرور الكرام، بل انعكاسًا لمعادلة معقدة تستحق التحليل: رئيس أميركي يسعى لإثبات الحضور والهيمنة، مقابل زعيم صيني يردّ بالثبات ورباطة الجأش، ليحوّل لحظة جسدية بسيطة إلى رمز سياسي يختصر طبيعة العلاقة بين واشنطن وبكين.

خلف هذا المشهد الرمزي، كانت هناك تفاهمات عملية. اتفق الزعيمان على صياغة إطار جديد للعلاقة تحت عنوان "الاستقرار الإستراتيجي البنّاء"، وهو مفهوم يهدف إلى إدارة التنافس بدل الانزلاق بالعملاقين إلى مواجهة مفتوحة. هذا الاتفاق عُمّد بصفقة تقنية سمحت لشركات صينية بشراء شرائح إنفيديا، في إشارة إلى أن واشنطن مستعدة لفتح نافذة تعاون مشروط في مجال التكنولوجيا، مقابل مكاسب إستراتيجية في السوق الصينية. كما ناقش الطرفان إمكانية زيادة واردات الصين من الصويا واللحوم والطائرات الأميركية، وهو ما أراد ترامب تقديمه كإنجاز اقتصادي ملموس لجمهوره الداخلي، بينما رأت بكين فيه فرصة لإعادة التوازن التجاري دون المساس بسيادتها الاقتصادية.

ملف تايوان كان حاضرًا بقوة، ليس فقط في الكلمات بل في لغة الجسد نفسها. التواصل البصري المكثف بين الرئيسين جسّد حقيقة أن هذه القضية هي الخط الأحمر الصيني الذي لا يقبل القسمة. شي جينبينغ أوضح أن أي دعم أميركي إضافي لتايوان سيُعتبر تجاوزًا لا يمكن احتماله، فيما حاول ترامب أن يوازن بين إظهار الحزم والاحتفاظ بمساحة للتفاوض. الأزمة الإيرانية بدورها جلبت الشرق الأوسط إلى قلب قاعة الشعب الكبرى. إدخال ملف الحرب الأميركية – الإسرائيلية ضد إيران في النقاشات كان بمثابة اختبار لدور الصين العالمي؛ ترامب أراد أن يظهر أن واشنطن قادرة على إدارة أكثر من جبهة في وقت واحد، بينما بكين بدت حذرة، تدرك أن الانخراط المباشر قد يهدد استقرارها الإقليمي الذي بنته بعناية لعقود.

لغة الجسد امتدت لتصبح سياسة بحد ذاتها. مقارنة بمصافحات ترامب السابقة مع ماكرون أو بوتين أو شينزو آبي، بدت مصافحته مع شي محاولة للجمع بين السيطرة والودّ، في مواجهة ثبات صيني يرفض أن يكون مجرد لاعب ثان. إنها مصافحة تحولت إلى مسرح تفاوضي، حيث الأيدي أكثر بلاغة من الكلمات. ومع كل التصريحات الإيجابية عن مستقبل أفضل، ظل التوتر حاضرًا في كل تفصيل. ترامب حاول فرض حضور قوي مع إظهار انفتاح اقتصادي، بينما الصين امتصت الضغط الأميركي عبر دبلوماسية صبورة ولغة جسد متوازنة.

القمة كشفت عن مفارقة جوهرية: خطاب علني يتحدث عن التعاون والمستقبل، وخطاب خفي يعكس التنافس والشكوك. هذه الرسائل المزدوجة جعلت اللقاء أشبه بمعادلة رياضية متغيرة؛ كل ضحكة يمكن تفسيرها كضعف أو كقوة، وكل تربيتة قد تكون إما تودّدًا أو تأكيدًا على الهيمنة. وفي النهاية، ما كشفته تلك المصافحة القصيرة هو أن العلاقة بين واشنطن وبكين ليست حربًا باردة جديدة، وليست شراكة كاملة، بل منافسة مقننة، وتوازن قلق للغاية بين التعاون الذي لا بد منه والمواجهة التي لا يريدها أحد حقًا.

قمة بكين التي تختتم الجمعة لم تكن مجرد محطة بين محطات أخرى في مسار العلاقات بين واشنطن وبكين، بل لحظة تأسيسية يمكن أن تحدد شكل التوازن الدولي في العقد المقبل. المصافحة الطويلة التي تحولت إلى رمز سياسي، والاتفاق على إطار "الاستقرار الإستراتيجي البنّاء"، والصفقات الاقتصادية والتكنولوجية التي أُعلن عنها، كلها عناصر تشير إلى أن العلاقة بين البلدين تدخل مرحلة جديدة، أكثر انفتاحًا وأشد حساسية.

> ترامب أراد أن يثبت أن بلاده ما زالت القوة الأولى وأنها قادرة على فرض شروطها حتى في مواجهة الصين

من الواضح أن لغة الجسد التي كشفت عن مزيج من الهيمنة والتوتر لم تكن منفصلة عن جوهر السياسة، بل كانت انعكاسًا مباشرًا لها. ترامب أراد أن يثبت أن الولايات المتحدة ما زالت القوة الأولى عسكريًا واقتصاديًا، وأنها قادرة على فرض شروطها حتى في مواجهة الصين. شي، في المقابل، اختار الثبات والهدوء، ليؤكد أن بكين ليست مجرد طرف متلق، بل قوة واثقة قادرة على امتصاص الضغط وإعادة صياغة قواعد اللعبة. هذا التباين في الأسلوب يعكس طبيعة العلاقة نفسها: منافسة مقننة، حيث يسعى كل طرف إلى فرض حضوره دون الانزلاق إلى مواجهة مفتوحة.

المستقبل القريب سيشهد اختبارًا لهذه المعادلة في أكثر من ملف. تايوان ستظل الخط الأحمر الذي يحدد حدود التفاهم، والتكنولوجيا ستبقى ساحة الصراع الأشد ضراوة، حيث تحاول واشنطن تقييد وصول الصين إلى الشرائح المتقدمة، بينما تسعى بكين إلى بناء استقلالها التكنولوجي. الأزمة الإيرانية بدورها ستبقى عاملا إضافيا، إذ ستختبر مدى استعداد الصين للانخراط في أزمات خارج محيطها المباشر، ومدى قدرة واشنطن على استخدام هذه الأزمات كورقة تفاوضية مع بكين.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2026/05/15
السنة 48 العدد 13811

# الاستيطان في جنوب لبنان حلم يراود إسرائيليين

## تيار يتنامى داخل إسرائيل للتمدد شمالا

فيما تتواصل الحرب على الحدود اللبنانية – الإسرائيلية وتتعمّق آثارها الإنسانية والسياسية، بدأت أصوات من اليمين الإسرائيلي المتطرّف تتجاوز خطاب "الأمن" و"المنطقة العازلة" نحو طرح أكثر خطورة يقوم على فكرة الاستيطان في جنوب لبنان وضمّه فعليا إلى إسرائيل.

أطماع تصل إلى الليطاني

كارني شومرون (إسرائيل) - تتطلّع آنا سلوتسكين من منزلها في مستوطنة كارني شومرون في الضفة الغربية إلى توسيع حدود الدولة العبرية والانتقال يوما ما للعيش في جنوب لبنان، وهو "حلم" يتحدّث عنه مستوطنون ينتمون إلى اليمين المتطرّف في إسرائيل.

ونزح مئات الآلاف من اللبنانيين من جنوب لبنان خلال الحرب التي اندلعت بين إسرائيل وحزب الله منذ الثاني من مارس على خلفية الحرب في إيران، فلم يتردّد التيار اليميني المتطرف بين المستوطنين في إسرائيل بالمجاهرة برغبته بتوسيع الحدود من جهة الحدود الشمالية.

وتقول سلوتسكين (37 عاما)، وهي عالمة أحياء، إنها شاركت في العام 2024 في إنشاء مجموعة "عوري تسافون" أو "استيقظ أيها الشمال" التي تضمّ عشرات العائلات، وتتوسّع شيئا فشيئا.

وتقول المجموعة إنها تؤيد أن تمتد حدود إسرائيل الشمالية حتى نهر الليطاني أي على بعد 30 كيلومترا داخل الحدود اللبنانية، وتهدف إلى التأسيس لتواجد مدني إسرائيلي دائم في المنطقة.

وتضيف "الفكرة هي أن يفرّ معظم السكان، فتنتقل الحدود، ولا نسمح لهم بالعودة، لتصبح المنطقة ووفقا لإعلان رسمي جزءا من دولة إسرائيل".

> مع اقتراب الانتخابات في إسرائيل، يقول بلاس إن مجموعة «أوري تسافون» ستسعى للحصول على دعم من سياسيين

وليس هناك موقف معلن دعما لهذا التيار من الحكومة الإسرائيلية الحالية برئاسة بنيامين نتنياهو والتي تعتبر الأكثر يمينية في تاريخ إسرائيل، والتي تكثفت خلال سنوات حكمها حركة الاستيطان في الضفة الغربية والقدس الشرقية المحتلتين.

لكن الجيش الإسرائيلي سعى خلال المواجهة الجارية إلى إقامة منطقة عازلة في جنوب لبنان تمتد حتى نهر الليطاني، وهو ما يعزز مخاوف اللبنانيين من مخطط مستقبلي لإسرائيل لاحتلال هذه المنطقة اللبنانية.

وتقول سلوتسكين إنها أسست الحركة تخليدا لذكرى شقيقها يسرائيل سوكول، وهو جندي إسرائيلي قُتل في قطاع غزة في العام 2024.

وتضيف بينما تقف عند نقطة مراقبة على تلة باسمه قرب مستوطنة كارني شومرون في شمال الضفة الغربية، "كان يحلم بالاستيطان في لبنان".

وتوضح "كان يقول إنه يريد العيش في مكان أخضر في الصيف وأبيض في الشتاء".

وتعتبر سلوتسكين أن الاستيطان اليهودي في جنوب لبنان ضروري لأمن إسرائيل ولإنهاء دائرة النزاع مع حزب الله المدعوم من إيران. وتقول "ما يفعله الجيش الإسرائيلي حاليا ما هو إلا المرحلة الأولى".

وترى أن ما يحدث في جنوب لبنان يتمثّل في أن "الجيش يدخل، ويحتل ويُخلي المنطقة. بعد ذلك يجب ألا ننسحب، بل أن نستوطن".

وأعلن الجيش الإسرائيلي بعد اجتياح أجزاء واسعة من جنوب لبنان خلال الحرب، أن قواته قد تبقى في المنطقة دون تحديد مدة زمنية.

ويسري منذ منتصف أبريل اتفاق معلن لوقف إطلاق النار، فيما يتواصل القصف والمواجهات يوميا، ويجري مفاوضون إسرائيليون ولبنانيون جولة جديدة من المحادثات في واشنطن الخميس في محاولة لوضع حد نهائي للحرب وتحديد العلاقات بين البلدين في المستقبل.

وعلى قناة على تطبيق واتساب تضم أكثر من 600 عضو، تنشر مجموعة "أوري تسافون" دعوات إلى اجتماعات عبر الإنترنت وخرائط لما تقول إنه مستوطنات يهودية قديمة في جنوب لبنان.

وعلى تطبيق تلغرام، يتجاوز عدد متابعي المجموعة 900 شخص. ويقول المزارع أوري بلاس إنه انضم إلى المجموعة في بداياتها، بعدما كان ناشطا في الاستيطان في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة.

ويقول بلاس (51 عاما) الذي هاجر من مانهاتن في الولايات المتحدة في تسعينات القرن الماضي، إنه ومجموعة أخرى قادوا سياراتهم إلى داخل لبنان عبر بوابة حدودية مفتوحة قبل عام ونصف.

وكان حزب الله وإسرائيل في حرب أيضا بين أكتوبر 2023 وسبتمبر 2024. ويتابع بلاس أن الهدف من التجربة "المذهلة" كان نصب خيمة، وغرس أشجار، و"البدء بشيء يمكن أن يكتسب زخما" لاحقا. لكنه يقول إن جنودا إسرائيليين أخرجوه من المنطقة.

ويضيف من منزله في تجمّع سديه يعقوب في شمال إسرائيل "تشعر وكأنك في بيتك، وتشعر أن هذا بلدك".

وفي فبراير، نظّمت "أوري تسافون" رحلة لغرس الأشجار قرب الحدود، ونشرت صورا لأطفال يبتسمون إلى جانب أعلام إسرائيلية ولافتات نُصبت بمحاذاة الجدار.

حينها، دان الجيش الإسرائيلي ما حصل، وقال إن مدنيين اثنين عبرا السياج، في ما يشكّل مخالفة جنائية تعرّض المدنيين والجنود للخطر.

وفي حديقته، يفتح بلاس بحماس حاوية شحن قديمة تحتوي على مستلزمات بناء مستوطنات، من بينها فرشات وأكياس نوم وأغطية بلاستيكية.

في داخلها، قلّب صفحات كتاب يضم خرائط تُظهر حدود إسرائيل ممتدة من أجزاء من مصر الحالية إلى العراق. ويقول "أي شخص يقرأ العهد القديم.. ينبغي أن يعلم أننا وُعِدنا بأرض إسرائيل".

مع اقتراب الانتخابات التشريعية في إسرائيل، يقول بلاس إن مجموعة "أوري تسافون" ستسعى للحصول على دعم من سياسيين، لكنه يقرّ بأن الردود التي تلقّوها حتى الآن كان يشوبها "الغموض".

أما آنا سلوتسكين فتؤكد أن هناك بالفعل دعما من بعض النواب وحتى من وزراء. وتضيف "بعضهم يقول ذلك علنا، وبعضهم يقولها من تحت الطاولة، لكن هناك بالتأكيد دعم".

ونشرت المجموعة الشهر الماضي صورة لسلوتسكين وهي تلتقي وزيرة حماية البيئة عيديت سيلمان، مرفقة بتعليق جاء فيه "خلال اللقاء مع الوزيرة، طُرح موضوع السيطرة على الأرض".

وتعتقد سلوتسكين وبلاس أن أفكارهما التي تقتصر اليوم على شريحة من اليمين الإسرائيلي المتطرف ستكتسب زخما وتصبح أكثر انتشارا مع الوقت.

ووسّعت الحكومة الإسرائيلية اليمينية نطاق الاستيطان في الضفة الغربية، والذي يُعتبر غير قانوني بموجب القانون الدولي، فيما بدأ عدد من الوزراء يدعون علنا إلى ضمّها.

في منزله، يشير بلاس بفخر إلى شهادة تقدير لنشطاء استيطانيين في غزة، موقّعة من وزير الأمن القومي اليميني المتطرف إيتمار بن غفير ونائبة رئيس الكنيست ليمور سون هار – ميلخ.

وتقول سلوتسكين "في نهاية المطاف، يجب أن يكون الأمر بيد من يريد ذلك. يجب أن تكون القيادة للشعب".

# إيران تصعّد في هرمز فيما بكين «تروّض» ترامب بكلام بروتوكولي

بكين - نحت إيران، الخميس، نحو التصعيد ضدّ حركة الملاحة في مضيق هرمز بينما كانت قيادة حليفتها الصين تستقبل عدو طهران الأول، الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وتحاول "ترويضه" بكلام بروتوكولي وعناوين عامّة بشأن الملف الإيراني بعيدة كل البعد عن طموحه إلى دور عملي فاعل من قبل بكين لتغيير السلوك الإيراني وإقناع طهران بقبول مطالبه منها.

وناقش ترامب حرب إيران مع نظيره الصيني شي جينبينغ في وقت تواردت فيه الأنباء عن هجمات إيرانية جديدة على سفن قرب مضيق هرمز في ظل الجمود الذي يعتري الوضع مع توقف المحادثات بين الجانبين الأميركي والإيراني.

وبعد اجتماع ترامب وشي، قال مسؤول في البيت الأبيض إن الزعيمين اتفقا على ضرورة فتح المضيق وعدم حصول إيران على أسلحة نووية، وهو كلام أقرب إلى إعادة إعلان مبادئ مُجمَع عليها دون تفاصيل عملية لتحويلها إلى واقع ملموس.

وتربط الصين علاقات وثيقة بإيران، وهي المستورد الرئيسي لنفطها. وفي مقابلة مع قناة سي.أن.بي.سي في بكين، قال وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت إنه يعتقد بأن الصين "ستفعل ما في وسعها" للمساعدة في فتح المضيق، وهو ما قال إنه "يصب في مصلحتها إلى حد بعيد".

لكن الجهود الدبلوماسية لإنهاء الحرب توقفت منذ الأسبوع الماضي عندما رفضت كل من إيران والولايات المتحدة مقترحات الطرف الآخر، متمسكتين بمطالب تعدانها "خطوطا حمراء".

وأغلقت إيران مضيق هرمز أمام كل السفن تقريبا باستثناء سفنها، منذ أن شنت الولايات المتحدة وإسرائيل عليها حملة قصف قبل نحو شهرين ونصف الشهر، مما تسبب في أكبر تعطل على الإطلاق لإمدادات الطاقة العالمية. وأوقفت الولايات المتحدة القصف الشهر الماضي، لكنها فرضت حصارا بحريا على الموانئ الإيرانية.

وفي أحدث واقعة، أعلنت الهند الخميس غرق سفينة شحن، كانت تحمل ماشية من أفريقيا إلى دولة الإمارات، إثر تعرضها لهجوم قبالة سواحل سلطنة عمان.

ونددت الهند بالهجوم وأكدت إنقاذ خفر السواحل العماني جميع أفراد الطاقم وعددهم أربعة عشر فردا.

وأشارت شركة فانجارد البريطانية لأمن واستشارات الملاحة إلى أن السفينة تعرضت لاستهداف بصاروخ أو طائرة مسيرة مما تسبب في انفجار.

وفي واقعة أخرى، ذكرت هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية أن "أفرادا غير مصرح لهم" صعدوا على متن سفينة لدى رسوها قبالة سواحل ميناء الفجيرة في الإمارات وقاموا بتوجيهها صوب إيران.

ولتلك المنطقة أهمية أمنية بالغة، لأن الفجيرة هو الميناء النفطي الوحيد للإمارات خارج المضيق، مما يسمح لبعض الصادرات بالوصول إلى الأسواق دون المرور عبره. وأدرجت إيران ذلك الجزء من الساحل على خريطة موسعة نشرتها الأسبوع الماضي للمياه التي تقول إنها تسيطر عليها.

ورغم ذلك، بدا أن إيران تبرم المزيد من الاتفاقات مع دول للسماح لسفنها بالعبور من المضيق إذا ما قبلت تلك الدول بشروط طهران. وسمحت إيران لناقلة نفط يابانية بالمرور الأربعاء بعد أن أعلنت رئيسة الوزراء اليابانية أنها طلبت المساعدة من الرئيس الإيراني.

وتمكنت ناقلة صينية عملاقة أيضا من العبور الأربعاء. وأفادت وكالة أنباء فارس الإيرانية الخميس بالتوصل إلى اتفاق يسمح بمرور بعض السفن الصينية.

> قال ترامب إنه لا يحتاج إلى الصين لحل الملف الإيراني لكن روبيو عبّر عن الأمل في أن تدفع بكين إيران إلى التخلي عما تفعله

وقال الحرس الثوري الإيراني إن 30 سفينة عبرت المضيق منذ مساء الأربعاء. لكن هذا العدد لا يقارن بعد بمعدل متوسطه 140 سفينة كانت تعبر المضيق يوميا قبل الحرب، رغم أنه يشكل زيادة كبيرة عن الأيام السابقة إذا تأكد.

وقال المتحدث باسم السلطة القضائية الإيرانية أصغر جهانكير الخميس إن مصادرة "ناقلات نفط أميركية" تنتهك القواعد التنظيمية الإيرانية تتم بموجب القانون المحلي والدولي.

وأوقفت الولايات المتحدة وإسرائيل الحرب على إيران قبل أكثر من شهر لإتاحة المجال لما وصفه ترامب بمحادثات سلام واعدة، لكن لم يحرز تقدم يذكر بعد جولة محادثات في باكستان الشهر الماضي، ولم تنعقد اجتماعات مباشرة أخرى.

وقال ترامب إن الهدف من الحرب هو تدمير برنامج إيران النووي والقضاء على قدرتها على مهاجمة الدول المجاورة وتسهيل إسقاط الإيرانيين للنظام.

لكن الولايات المتحدة لم تحقق أيا من تلك الأهداف حتى الآن، ولا تزال إيران تملك أكثر من 400 كيلوغرام من اليورانيوم المخصب إلى درجة تقترب من تلك اللازمة لصنع أسلحة نووية، بالإضافة إلى صواريخ وطائرات مسيرة لديها قدرة واضحة على استهداف الدول المجاورة.

# مظلوم عبدي من «مطلوب» إلى «ضيف منتظر» على أنقرة

## اتفاق بين قسد ودمشق يقضي ببقاء قوات الأسايش في المناطق ذات الغالبية الكردية

أنقرة - أعلن قائد قوات سوريا الديمقراطية (قسد) مظلوم عبدي عن ترتيبات جارية لزيارة رسمية مرتقبة إلى العاصمة التركية أنقرة، وذلك في واحدة من أكثر التحولات إثارة في الملف السوري خلال العام الحالي.

الوضع الحالي يفرض التحلي بالواقعية

ويعد عبدي من أبرز المطلوبين لدى أنقرة، وتشكل دعوته لزيارتها تطورا بالغ الأهمية، وقد تؤسس لنقلة نوعية في طبيعة العلاقة بين قسد وتركيا، من حالة العداء المطلق والملاحقات الأمنية، إلى مربع الحوار المباشر والبحث عن تفاهمات "الأمر الواقع".

وقال عبدي، في مقابلة مع موقع "المونيتور"، إن زيارة له إلى تركيا "قيد الإعداد"، مشيرًا إلى احتمال عقد لقاء مع عبدالله أوجلان، زعيم حزب العمال الكردستاني، المسجون في جزيرة إمرلي في تركيا، خلال الفترة المقبلة.

وجاء الإعلان بعد تسريبات عن اجتماع عقد بين قائد قوات سوريا الديمقراطية والسفير التركي لدى دمشق نوح يلماز في أواخر أبريل الماضي بالعاصمة السورية، تم خلاله بحث ملف دمج ما تبقى من الإدارة الذاتية الكردية ضمن الدولة السورية، وأيضا عملية السلام بين أنقرة وحزب العمال، والتي تشهد نوعا من الجمود.

ويرى مراقبون أن انفتاح قوات سوريا الديمقراطية على تركيا نابع من التحولات التي طرأت على سوريا منذ بداية العام الجاري، ولاسيما قرار الإدارة الأميركية رفع الغطاء عن قسد والاقتراب أكثر من دمشق.

وأدى هذا الوضع إلى خسارة الأكراد لمناطق نفوذ واسعة في شمال سوريا وشرقها، وانحصر حيزهم الجغرافي في محافظة الحسكة.

ويحاول الأكراد اليوم تحصيل بعض المكاسب من قبيل تمتع مناطقهم بقدر من الخصوصية، في المقابل تسعى تركيا من خلال فتح صفحة جديدة مع أكراد سوريا إلى احتوائهم، وهو ما سيسهل عملية السلام مع حزب العمال، حيث إن هكذا خطوة لن تترك للأخير مساحة كبيرة للمناورة.

وفي المقابلة مع موقع "مونيتور"، رفض قائد قسد الاتهامات الموجهة إلى قواته بشأن التنسيق مع تركيا أو التخلي عن مشروع "روج آفا".

وقال عبدي إن الأولوية الحالية لقوات سوريا الديمقراطية تتمثل في تنفيذ اتفاق الاندماج مع دمشق، موضحًا أن عملية دمج القوات العسكرية والمؤسسات التابعة للإدارة الذاتية ضمن مؤسسات الدولة السورية لا تزال مستمرة، مع الحفاظ على خصوصية المناطق الكردية.

وأضاف أن لجانا وفرق عمل متخصصة شكلت لمتابعة ملفات الاندماج، من بينها فريق لدمج القوات العسكرية وآخر لدمج مؤسسات الإدارة الذاتية، بما فيها قوات الأمن الداخلي "الأسايش".

> تركيا تسعى إلى احتواء أكراد سوريا، وهو ما سيسهل عملية السلام مع حزب العمال، حتى لا تترك مساحة للمناورة

وأشار إلى التوصل إلى تفاهم مع دمشق يقضي ببقاء قوات "الأسايش" في المناطق ذات الغالبية الكردية، مع دمج عناصرها ضمن مؤسسات الدولة السورية، لافتًا إلى أن عدد عناصر هذه القوات يبلغ نحو 15 ألف عنصر.

وأوضح عبدي أن الاتفاق يتضمن أيضا عدم فصل موظفي الإدارة الذاتية أو استبعادهم من وظائفهم، مع استمرار صرف رواتبهم عبر الوزارات السورية المختصة، موضحًا أن عدد الموظفين يبلغ نحو 50 ألف موظف.

وفي ما يتعلق بإدارة المناطق، قال قائد قسد إن الإدارة المحلية في المناطق ذات الغالبية الكردية "يجب أن تبقى بيد السكان المحليين"، بينما تدار المناطق المختلطة عرقيا وفق مبدأ التوافق بين المكونات المختلفة.

وأشار في هذا السياق إلى مناطق ومدن مثل الحسكة، وعين العرب، وعفرين، ومنطقة الشهباء، إضافة إلى حي الشيخ مقصود في مدينة حلب.

وبشأن معبر نصيبين الحدودي الرابط بين مدينة القامشلي وتركيا، قال عبدي إنه تم الاتفاق على إعادة فتحه، "لكن الأمر تأجل بسبب حادثة في الحسكة". وأضاف "سيفتتح قريبًا".

ويعد معبر نصيبين من أبرز المعابر الحدودية بين شمال شرقي سوريا وتركيا، وكان إغلاقه خلال السنوات الماضية قد انعكس على الحركة التجارية والتنقل بين الجانبين.

العرب
الجمعة 2026/05/15
السنة 48 العدد 13811



# الحرب في غزة ولبنان تنكأ جراح النكبة الفلسطينية

## فلسطينيو لبنان يعيشون بين ذاكرة الماضي وقلق الحاضر

الحرب في غزة، وما تخللها من دمار واسع ومشاهد تهجير جماعي، أعادت إلى الفلسطينيين في لبنان ذاكرة الاقتلاع الأولى عام 1948، حين غادر الآباء والأجداد مدنهم وقراهم على أمل عودة قريبة لم تتحقق حتى اليوم.

بيروت - في الذكرى الثامنة والسبعين للنكبة الفلسطينية، لا تبدو مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان مجرد تجمعات سكنية فقيرة تختزن معاناة اللجوء، بل فضاءات مفتوحة على ذاكرة مستمرة من الفقدان والاقتلاع والخوف. فالحرب الدائرة في غزة منذ عام 2023، وما رافقها من موجات نزوح ودمار غير مسبوق، أعادت إلى الفلسطينيين في لبنان مشاهد التهجير الأولى التي عاشها آباؤهم وأجدادهم عام 1948، لتتحول النكبة من حدث تاريخي إلى تجربة متجددة تتوارثها الأجيال.

وفي مخيم "عين الحلوة" بمدينة صيدا جنوبي لبنان، تبدو الحياة اليومية معلّقة بين تفاصيل المعيشة القاسية وأخبار الحرب المتلاحقة. فالأزقة الضيقة المكتظة بالسكان، والجدران المتشققة التي تحمل صور القرى الفلسطينية المهجرة، لا تعكس فقط واقعا اجتماعيا هشا، بل تختزن سردية كاملة عن شعب لم يغادر ذاكرة الاقتلاع منذ أكثر من سبعة عقود.

> **النكبة ليست مجرد ذكرى، بل تجربة مستمرة؛ فالفلسطيني الذي هُجّر عام 1948 يرى اليوم أحفاده يعيشون المخاوف نفسها**

وفي هذا المخيم، الذي تأسس عام 1948 لاستقبال اللاجئين الفلسطينيين الفارين من مدنهم وقراهم بعد قيام دولة إسرائيل، ما تزال أسماء حيفا ويافا وصفد وعكا والناصرة حاضرة في تفاصيل الحياة اليومية، وكأن الزمن توقف عند لحظة الخروج الأولى. فالأجيال الجديدة، التي لم تر فلسطين يوماً، تتعامل مع تلك المدن بوصفها جزءاً من ذاكرتها الشخصية، بعدما تحولت الحكايات العائلية إلى عنصر أساسي في تشكيل الهوية الفلسطينية داخل المخيمات.

ويأتي إحياء ذكرى النكبة هذا العام في ظل مشهد إقليمي شديد التوتر، مع استمرار الحرب الإسرائيلية على غزة واتساع دائرة المواجهة على الجبهة اللبنانية. وقد أدى هذا الواقع إلى إحياء المخاوف القديمة لدى اللاجئين الفلسطينيين، خاصة مع تصاعد مشاهد النزوح الجماعي والقصف والدمار، وهي صور تستدعي مباشرة روايات الرحيل الأول من فلسطين.

وتقول اللاجئة الفلسطينية زكية حسنين، التي ولدت في عام النكبة وتنحدر من مدينة حيفا، إن الحرب الحالية تعيد إليها تفاصيل الأيام الأولى للنزوح، عندما اضطرت عائلتها إلى مغادرة منزلها تحت ضغط الخوف والاشتباكات المسلحة.

وتستذكر كيف غادرت العائلات الفلسطينية مدنها وهي تعتقد أن الغياب لن يدوم سوى أيام قليلة قبل العودة، لكن تلك الأيام تحولت إلى عقود طويلة من اللجوء والتنقل والانتظار. وتقول إن أكثر ما يؤلمها اليوم هو رؤية الفلسطينيين في غزة يعيشون المشاهد نفسها التي عاشها جيل النكبة الأول، من هروب تحت القصف وفقدان للمنازل وتشرد في الطرقات.

وترى زكية أن النكبة بالنسبة إلى الفلسطينيين لم تتوقف عند عام 1948، بل استمرت بأشكال مختلفة عبر الحروب المتعاقبة وسياسات التهجير والحصار. وتضيف أن صور العائلات النازحة في غزة أعادت إلى ذاكرتها مشاهد النساء والأطفال الذين ساروا على الطرقات هرباً من المعارك قبل ثمانية وسبعين عاماً.

ولا تقتصر هذه المشاعر على الجيل الذي عاش النكبة، بل تمتد إلى الأجيال الفلسطينية الجديدة التي ورثت ذاكرة اللجوء بوصفها جزءاً من وعيها الجماعي. ففي المخيمات اللبنانية يكبر الأطفال وهم يستمعون إلى قصص القرى المدمرة، ويشاهدون مفاتيح المنازل القديمة المعلقة على الجدران، ويتعرفون إلى فلسطين عبر الصور والروايات الشفوية أكثر مما يعرفونها عبر الخرائط.

وتحمل مفاتيح المنازل والوثائق القديمة مكانة رمزية خاصة داخل المخيمات، إذ ينظر إليها الفلسطينيون باعتبارها دليلاً ماديا على حق العودة، ورمزاً لاستمرار الرواية الفلسطينية رغم مرور الزمن. ولذلك يحرص العديد من العائلات على توريث هذه المقتنيات من جيل إلى آخر، وكأنها جزء من هوية العائلة وذاكرتها التاريخية.

ويُعد مخيم عين الحلوة أكبر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، إذ يضم عشرات الآلاف من اللاجئين وسط أوضاع اقتصادية وإنسانية مزرية. ويعاني سكان المخيمات الفلسطينية في لبنان منذ سنوات من ارتفاع معدلات الفقر والبطالة وضعف الخدمات الأساسية، فضلاً عن القيود القانونية التي تحد من فرص العمل والتملك بالنسبة إلى اللاجئين الفلسطينيين.

وتقول وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) إن نسبة كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان تعيش تحت خط الفقر، في ظل تراجع المساعدات الدولية وتفاقم الأزمة الاقتصادية اللبنانية. وقد أدى الانهيار الاقتصادي في لبنان خلال السنوات الأخيرة إلى مضاعفة الضغوط المعيشية داخل المخيمات، حيث بات العديد من العائلات يعتمد بشكل شبه كامل على المساعدات الإنسانية.

ومع تصاعد التوترات الأمنية في المنطقة، تتزايد المخاوف داخل المخيمات الفلسطينية من احتمال توسع دائرة الحرب، خاصة في ظل المواجهات المتكررة على الحدود الجنوبية للبنان. ويخشى الكثير من الفلسطينيين أن يؤدي أي تصعيد واسع إلى موجات نزوح جديدة أو إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية المتدهورة أصلاً داخل المخيمات.

وتستعيد اللاجئة الفلسطينية بهية صالح، البالغة من العمر واحداً وتسعين عاماً، رحلة نزوحها الطويلة من فلسطين إلى لبنان، متنقلة بين القرى والمناطق بحثاً عن مكان آمن. وتقول إن أكثر ما بقي عالقاً في ذاكرتها هو شعور الخوف الدائم وعدم اليقين، وهو شعور ترى أنه يتكرر اليوم مع الفلسطينيين في غزة.

وتصف السنوات الأولى بعد النكبة بأنها كانت "سنوات ضياع"، ليس فقط بسبب فقدان الأرض والمنازل، بل أيضاً نتيجة الشعور المستمر بعدم الاستقرار وانعدام الأمان. وتضيف أن الفلسطيني عاش طوال حياته وهو يشعر بأن الحرب يمكن أن تعود في أي لحظة، وأن اللجوء لم يكن مرحلة مؤقتة كما تصور الجيل الأول، بل أصبح واقعا دائما.

ويؤكد الكثير من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان أن الحرب الحالية أعادت إحياء الشعور الجماعي بالخطر الوجودي، خاصة مع تصاعد الخطاب الإسرائيلي المرتبط بالحرب والتوسع العسكري، واستمرار العمليات العسكرية في غزة والضفة الغربية. ويرى هؤلاء أن ما يجري اليوم يعكس استمرار تداعيات النكبة بأشكال مختلفة، سواء عبر التهجير أو الحصار أو تدمير البنية الاجتماعية الفلسطينية.

كما يشعر الفلسطينيون في لبنان بأن قضيتهم أصبحت مرتبطة بشكل متزايد بالتحولات الإقليمية الكبرى، في ظل تراجع الاهتمام الدولي بالقضية الفلسطينية مقابل انشغال العالم بصراعات أخرى. ومع ذلك، لا تزال المخيمات الفلسطينية تحتفظ بقدرتها على إنتاج رواياتها الخاصة، من خلال الذاكرة الجماعية والرموز الوطنية والتمسك بحق العودة.

وفي المقابل، يصر الفلسطينيون داخل المخيمات على أن النكبة لم تنجح في محو هويتهم الوطنية، بل ساهمت في ترسيخها. فإحياء ذكرى النكبة لا يقتصر على استعادة الماضي، بل يتحول كل عام إلى مناسبة للتأكيد على استمرار الرواية الفلسطينية في مواجهة محاولات التهميش أو الطمس.

وتتحول المخيمات في هذه المناسبة إلى فضاءات للذاكرة الجماعية، حيث ترفع الأعلام الفلسطينية، وتُنظم الفعاليات الشعبية، وتُعرض صور القرى المهجرة، فيما تتردد الأغاني الوطنية والأحاديث التي تستعيد تفاصيل الحياة في فلسطين قبل التهجير. ويبدو واضحاً أن الذاكرة الفلسطينية داخل المخيمات لم تعد مجرد استذكار للماضي، بل أصبحت جزءاً من معركة الحفاظ على الهوية الوطنية. وتكشف الحرب الحالية في غزة، إلى جانب التصعيد العسكري في لبنان، أن النكبة بالنسبة إلى الفلسطينيين ليست حدثاً انتهى مع الزمن، بل تجربة مستمرة تتجدد مع كل حرب ونزوح وموجة عنف جديدة. فالفلسطيني الذي هُجّر عام 1948 يرى اليوم أبناءه وأحفاده يعيشون المخاوف ذاتها، وإن اختلفت الجغرافيا وتبدلت الظروف السياسية.

وفي ظل هذا الواقع، تبدو مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان كأنها ذاكرة مفتوحة على الماضي والحاضر في آن واحد. فهي تحمل قصص التهجير الأولى بكل ما فيها من ألم وخسارة، لكنها تعكس أيضاً استمرار القضية الفلسطينية بوصفها قضية شعب ما زال يعيش تبعات النكبة حتى اليوم.

وبين جدران المخيمات الضيقة، حيث تختلط صور القرى الفلسطينية بأخبار الحرب اليومية، يبقى الإحساس الفلسطيني المشترك قائما بأن النكبة لم تصبح مجرد ذكرى تاريخية، بل واقعا مستمرا يتجدد مع كل جيل، وأن العودة، رغم طول الانتظار، لا تزال الفكرة الأكثر حضوراً في الوجدان الفلسطيني الجماعي.

### جراح متجددة

# باكستان فقدت المصداقية كوسيط بين واشنطن وطهران

## مسقط المرشح الأبرز لخلافة إسلام آباد

إسلام آباد - سعت باكستان، في دورها كوسيط رئيسي بين الولايات المتحدة وإيران، إلى إرضاء الطرفين، لكنهما غير مقتنعين بذلك. وبعد مرور أكثر من شهرين على اندلاع حرب إيران، وصلت إيران والولايات المتحدة إلى حدود ما يمكن تحقيقه بالقوة وحدها.

وأدركت الولايات المتحدة أنه على الرغم من قدرتها على إلحاق الضرر بإيران وفرض حصار عليها وزيادة الضغط على قيادتها، فهي لا تستطيع إجبار طهران على الاستسلام بسهولة دون تصعيد كبير - كغزو بري مثلا - وهي لا ترغب في القيام بذلك من الناحية السياسية.

وبالمثل، تستطيع إيران زعزعة استقرار الخليج العربي ورفع تكلفة الصراع، لكن القيام بذلك لا يخفف من الضغط الاقتصادي وعدم اليقين السياسي في الداخل.

يقول المحلل السياسي ناطق مالك زاده، المتخصص في مجال العلاقات الدولية وتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان، في تحليل نشرته مجلة ناشونال إنتريست الأميركية، إن الدولتين تخوضان مواجهة حاسمة، فإيران غير مستعدة لتقديم تنازلات مذلة قد تعني نهاية النظام، والولايات المتحدة غير مستعدة للاعتراف بفشل أهدافها الرئيسية في إيران بعد استثمار عشرات المليارات من الدولارات ومخزونات ضخمة من الأسلحة المتطورة.

ورغم انعدام الثقة بين الطرفين، يدرك كل منهما الحاجة إلى قناة يمكن أن تسهل التفاوض لإنهاء الحرب دون اعتراف أي منهما بالهزيمة. ويرى مالك زاده أن باكستان - الوسيط الدبلوماسي الذي اختاره الطرفان - تعتبر من وجهة نظر معينة، الدولة المثالية لهذه المهمة، فهي دولة ذات أغلبية مسلمة، تربطها علاقات ودية مع طهران، وعلاقات وثيقة مع واشنطن بشكل عام والرئيس دونالد ترامب بشكل خاص، وروابط عميقة في منطقة الخليج.

وعقدت الجولة الأولى من المفاوضات في إسلام آباد منتصف أبريل، ورغم أنها انتهت بدون اتفاق، فقد حرص الطرفان على إبقاء باب الحوار مفتوحا. لكن هذه الوساطة، التي بدت قوية في البداية، تفقد الآن أهم ما تحتاجه: الثقة من الجانبين. فقد بدأ دور باكستان البارز كوسيط محايد ظاهريا يضعف مصداقيتها في نظر كل من واشنطن وطهران. وكلما استمرت في القيام بدور الوسيط، ازداد تساؤل المسؤولين الإيرانيين عما إذا كانت باكستان تقوم بنقل الرسائل بين الطرفين، أم أنها تتحول تدريجيا إلى أداة لتحقيق النتيجة التي ترغب فيها الولايات المتحدة.

وفي الوقت نفسه، بدأت الولايات المتحدة تتساءل بدورها عما إذا كانت باكستان تساعد إيران فعلا في التوصل إلى تسوية، أم أنها تستغل عملية الوساطة لخدمة مصالحها الإقليمية، وتمنح الجمهورية الإسلامية متنفسا دبلوماسيا.

قادة إيرانيون يشككون علنا في ولاءات باكستان. لقد أصبح القلق واضحا بشكل علني في الجانب الإيراني. وينظر العديد من السياسيين الإيرانيين بشكل متزايد إلى باكستان ليس كوسيط متوازن، ولكن كدولة تسعى لإدارة الضغوط الأميركية ودفع إيران نحو شروط تضعف موقف طهران الإستراتيجي.

> **دور باكستان كوسيط لم ينته بعد، وتكمن مشكلتها في تزايد انعدام ثقة طهران، وخيبة أمل واشنطن في الوقت نفسه**

وبعيدا عن حقيقة أنها وسيط محايد، يتردد أن باكستان تضغط على إيران لقبول إطار عمل تمت صياغته بدرجة كبيرة وفقا للمطالب الأميركية. وربما يكون إبراهيم رضائي، المتحدث باسم لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني، أبرز المشككين في باكستان داخل الحكومة الإيرانية، حيث كتب مؤخرا على موقع إكس أن "باكستان لا تتمتع بالمصداقية اللازمة للوساطة".

وأضاف رضائي أن القادة الباكستانيين أخذوا مصالح إدارة ترامب في الاعتبار عند اتخاذ مواقفهم، بينما يرفضون الاعتراف علنا بأن واشنطن قبلت في البداية مقترح باكستان ثم تراجعت عنه، بما في ذلك التزامات مزعومة بشأن لبنان والأصول الإيرانية المجمدة.

ويرى رضائي أن هذا يعد دليلا على أن باكستان لا تتصرف كوسيط محايد، حيث كانت مستعدة للضغط على طهران، لكنها لم تكن مستعدة لتحميل واشنطن علنا مسؤولية تغيير موقفها.

ويقول مالك زاده إن أحد أسباب شكوك إيران هو كيفية نقل باكستان لمطالب واشنطن إلى طهران. فقد زعمت باكستان، أنها كوسيط، تنقل مطالب واشنطن فقط. لكن المسألة بالنسبة لإيران لا تكمن في نقل الرسائل، بل في الثقل السياسي الذي ينظر إلى باكستان على أنها تمنحه لتلك الرسائل.

وقد تركزت مطالب واشنطن على برنامج إيران النووي وقدراتها الصاروخية، وحلفائها الإقليميين، ومضيق هرمز. وقد أوضحت إيران أنها تعتبر هذه الأمور - وخاصة الأمور الثلاثة الأخيرة - ركائز أساسية لبنية الردع لديها، وأن استعدادها لتقديم تنازلات بشأنها محدود. وإذا قامت باكستان فقط بنقل مطالب واشنطن إلى طهران، مع الضغط في الوقت نفسه على الأميركيين بشأن المطالب الإيرانية - مثل العقوبات وحصار السفن الإيرانية والأصول الإيرانية المجمدة والضمانات الأمنية - ربما كانت طهران ستظل تنظر إلى إسلام آباد كقناة محايدة.

سواء كان هذا صوابا أم خطأ، فقد اشتكى العديد من المسؤولين الإيرانيين من أن باكستان تبدو حريصة على إقناع إيران بقبول المطالب الأميركية أكثر من حث الولايات المتحدة على الاستماع إلى المطالب الإيرانية. وقد تأكدت شكوك إيران في دوافع باكستان من خلال التعاون العسكري الباكستاني المستمر مع السعودية، عدو إيران اللدود عبر الخليج العربي.

أجندة باكستانية تتجاوز حدود الوساطة

العرب
الجمعة 2026/05/15
السنة 48 العدد 13811

# تراكم الأزمات العالمية يكبل نشاط صناعة تكرير النفط

## الأضرار والانقطاعات في المصافي بسبب حربي إيران وأوكرانيا تؤثر على الإنتاج

تواجه أسواق الطاقة العالمية ضغوطاً متصاعدة مع تعطل صناعة التكرير نتيجة النزاعات في إيران وأوكرانيا، في ضربة غير مسبوقة للقطاع منذ جائحة كورونا، وقد أدى هذا التراجع إلى اختلال واضح في إمدادات الوقود وارتفاع الأسعار، وسط اعتماد متزايد على المخزونات.

في عين عاصفة الحروب

لندن - أدت الهجمات على مصافي التكرير المرتبطة بالحربين في إيران وأوكرانيا إلى تعطل ما يقرب من 9 في المئة من طاقة تكرير النفط العالمية خلال الأشهر الماضية، مما أدى إلى تفاقم أزمة إمدادات الوقود التي قد تؤخر تعافي القطاع لأشهر حتى بعد انتهاء القتال.

وفي ظل تضرر عدد من أكبر المصافي وتراجع معدلات التشغيل، تجد الأسواق نفسها أمام اختلال متزايد بين العرض والطلب، خصوصاً في منتجات حيوية مثل الديزل ووقود الطائرات.

ومع لجوء الشركات إلى السحب المكثف من المخزونات لتعويض النقص، تتزايد المخاوف من استمرار الضغوط على السوق حتى في حال توقف العمليات العسكرية، ما يشير إلى أن تعافي قطاع التكرير قد يكون أبطأ وأكثر تعقيداً مما كان متوقعاً.

أولي هانسن

**الشح في المنتجات المكررة سيستمر لتضرر المصافي**

جورج ديكس

**القطاع بدأ 2026 بطاقة فائضة محدودة بعد عمليات الإغلاق**

ولم تؤد الحرب في الشرق الأوسط التي اندلعت أواخر فبراير الماضي إلى خفض إمدادات الطاقة فقط من خلال تعطيل حركة ناقلات النفط الخارجة من الخليج، بل شكلت أيضا أكبر ضربة لقطاع التكرير منذ جائحة كوفيد – 19 في عام 2020، بعد أن فرضت أضرار المنشآت ونقص الخام تخفيضات في التكرير.

وقال أولي هانسن المحلل لدى ساكسو بنك لوكالة رويترز "الشح الحالي في سوق المنتجات المكررة سيستمر... لاسيما بالنظر إلى الأضرار التي لحقت بالمصافي".

وارتفعت أسعار النفط ليصل سعر خام برنت إلى 126 دولارا للبرميل في أبريل الماضي، وهو أعلى مستوى له في أربع سنوات. وصعدت أسعار منتجات أخرى بوتيرة أسرع مثل وقود الطائرات الذي سجل مستوى قياسيا مرتفعا في مارس الماضي.

ودفع نقص المعروض شركات التكرير والمتعاملين وتجار التجزئة إلى اللجوء لمخزونات النفط الخام والوقود لتلبية الطلب.

وقال باتريك بويان الرئيس التنفيذي لشركة توتال إنرجيز الفرنسية في أواخر الشهر الماضي إن "نحو 500 مليون برميل من النفط سُحبت من المخزونات".

وأوضح أن الكمية ربما ترتفع إلى مليار برميل بالنظر إلى الوقت اللازم لاستئناف تشغيل المنشآت وتوريد النفط إلى آسيا، مشيرا إلى أنه "حتى لو انتهت الحرب سريعا، فمن المتوقع أن تظل الأسعار عند مستويات عالية".

ويبلغ الطلب اليومي على منتجات الوقود السائل، مثل البنزين والديزل ووقود الطائرات وزيت الوقود المشتق من النفط الخام، نحو 104 ملايين برميل.

وتظهر بيانات منصة أي.آي.آر المتخصصة في معلومات أسواق الطاقة العالمية أن الحرب في إيران أدت إلى تعطل ما وصل إلى 3.52 مليون برميل يوميا من طاقة التكرير حتى السابع من مايو الجاري.

ومن بين المصافي المتضررة مصفاة رأس تنورة التي تبلغ طاقتها 550 ألف برميل يوميا، وهي الأكبر في السعودية.

وقال أمين الناصر الرئيس التنفيذي لأرامكو السعودية الاثنين الماضي إنه "جرى استئناف تشغيل المصفاة رغم أن بعض الوحدات تخضع لعملية صيانة".

وتعرضت اثنتان من مصافي الكويت الثلاث، ميناء الأحمدي وميناء عبدالله، لهجمات بطائرات مسيرة. وخفضت كلتاهما معدلات التكرير، بالإضافة إلى مصفاة الزور التي تبلغ طاقتها 615 ألف برميل يوميا، وهي الأكبر في الكويت.

وذكرت أي.آي.آر أن الصراع أيضا بين روسيا وأوكرانيا أدى إلى خسارة 1.42 مليون برميل يوميا.

وتشير حسابات رويترز إلى أن هجمات الطائرات المسيرة الأوكرانية التي تهدف إلى تعطيل آلة الحرب الروسية تسببت في توقف نحو 700 ألف برميل يوميا من طاقة تكرير النفط الخام الروسي بين يناير ومايو في 16 موقعا.

ويقول محللون في بنك الاستثمار الأميركي جي.بي مورغان إن نقص النفط الخام في آسيا وأوروبا أدى إلى انخفاض طاقة التكرير بنحو 3.8 مليون برميل يوميا.

وذكرت أي.آي.آر أن الانقطاعات المرتبطة بالحربين تعادل ما يقرب من تسعة في المئة من الطاقة التكريرية العالمية البالغة 100.5 مليون برميل يوميا.

وقال المحلل كيلين تام رئيس قسم التكرير في شركة أف.جي.إي "كان لانخفاض معدلات تشغيل المصافي في آسيا وروسيا تأثير كبير وغير متناسب على أسعار الديزل وزيت الغاز". وأضاف "نشهد تحولا في التوازن في آسيا من فائض إقليمي قوي إلى عجز إقليمي كبير".

وأظهرت بيانات رسمية أن مخزونات المنتجات النفطية في سنغافورة، مركز النفط العالمي، بلغت أدنى مستوياتها منذ أكثر من تسعة أشهر في السابع من مايو الحالي.

وحذرت وكالة الطاقة الدولية من أن أوروبا قد تواجه نقصا في وقود الطائرات في وقت قريب، ربما في يونيو المقبل، إذا لم يتسن تعويض إمدادات الخليج بالكامل.

وعلى عكس هذا النقص، أظهرت بيانات شركة كبلر أن مصفاة دانجوت النيجيرية العملاقة، التي تبلغ طاقتها الإنتاجية 650 ألف برميل يوميا، ضاعفت تقريبا صادراتها من وقود الطائرات إلى أوروبا في أبريل الماضي.

وأشارت بيانات المفوضية الأوروبية إلى أن أسعار الديزل في محطات الوقود في أسواق التكتل صعدت إلى مستوى قياسي بلغ 2.11 يورو للتر في أبريل الماضي، مما يعكس انخفاض إمدادات الخليج وتوقف الواردات من روسيا، التي كانت المورد الرئيسي، بسبب الحرب الأوكرانية.

وقال جورج ديكس، المحلل في شركة إنيرجي أسبيكتس، إن "قطاع التكرير بدأ عام 2026 بطاقة فائضة محدودة بعد عمليات الإغلاق التي شهدها خلال جائحة كورونا وما بعدها".

وتظهر بيانات آي.آي.آر أن نحو 9.69 مليون برميل يوميا من الطاقة الإنتاجية توقفت بين عامي 2019 و2026 بسبب جائحة كورونا والمشكلات التشغيلية وضعف الجدوى الاقتصادية والانتشار التدريجي للسيارات الكهربائية، أي ما يعادل 10 في المئة تقريبا من الطاقة التشغيلية الحالية.

> **9**
> **في المئة من طاقة التكرير العالمية تعطلت الأشهر الماضية، مما ولد فجوة في الإمدادات**

ومن المرجح أن تستغرق العودة إلى الوضع الطبيعي شهورا. وتتوقع وكالة الطاقة الدولية تراجع عمليات التكرير في مصافي الخليج إلى 8.7 مليون برميل يوميا هذا العام، أي بانخفاض 900 ألف برميل يوميا عن 2025.

وخفضت الوكالة توقعاتها لعمليات تكرير النفط الخام الروسي في 2026، إذ حددتها عند 4.8 مليون برميل يوميا في الربع الثاني من هذا العام مقابل نحو 5.2 مليون برميل يوميا في وقت سابق من هذا العام، وذلك بسبب الهجمات الأوكرانية.

# الاحتياطي الفيدرالي الأميركي يدخل مرحلة حساسة بقيادة جديدة

مايك دولان
كاتب بريطاني

قد لا يكون تجاهل صدمة أسعار النفط كافيًا. قد يضطر الاحتياطي الفيدرالي الآن إلى إثبات عزمه على اتخاذ إجراءات لتحقيق هدفه المتعلق بالتضخم، تمامًا كما يبدو أن نظراءه في أوروبا عازمون على فعل ذلك. وبالنظر إلى توقعات محللي وول ستريت الحالية، فإن هذا قد يكون له تأثير كبير إذا حدث.

تقترب أسعار العقود الآجلة للنفط الخام في نهاية العام من أعلى مستوياتها منذ بدء الحرب الإيرانية، مع قلة المؤشرات على التوصل إلى اتفاق سلام دائم. وأظهرت بيانات التضخم الأميركية لشهر أبريل هذا الأسبوع تزايد الضرر الذي لحق بالأسعار التي تجاوزت بالفعل المستوى المستهدف.

يتجه التضخم السنوي لأسعار المستهلكين إلى تجاوز 4 في المئة هذا الشهر لأول مرة منذ ثلاث سنوات، بعد أن فشل في بلوغ معدل التضخم المستهدف للاحتياطي الفيدرالي البالغ اثنين في المئة منذ فبراير 2021.

وقد زادت أسعار المنتجين من حدة هذا التراجع، مسجلةً أكبر مكاسب شهرية لها منذ تداعيات الغزو الروسي لأوكرانيا في مارس 2022، وبمعدل سنوي بلغ 6 في المئة، وهو الأعلى منذ أكثر من ثلاث سنوات.

مهما تعددت طرق تحليل الأرقام، لا يشكّك أحد في أن التضخم الأساسي، وحتى معدلات التضخم "المعدّلة" التي تستبعد تقلبات الأسعار الشهرية الحادة، قد عادت للارتفاع. فقد عاد الاتجاه إلى الصعود، وكذلك زخم تغيرات الأسعار.

يشعر العديد من رؤساء بنوك الاحتياطي الفيدرالي الإقليمية أن عجز البنك المركزي عن العودة إلى هدفه يُهدد مصداقيته على المدى الطويل، وقد يدفع توقعات التضخم لدى السوق والجمهور إلى مستويات أعلى.

وكانت رئيسة بنك الاحتياطي الفيدرالي في بوسطن، سوزان كولينز، آخر من أعرب عن قلقه. وقالت الأربعاء "أكثر من خمس سنوات من التضخم الذي يتجاوز الهدف قد قلّلت من صبري على تجاهل صدمة عرض أخرى. أتصور سيناريو يتطلب تشديدًا في السياسة النقدية لضمان عودة التضخم بشكل مستدام إلى اثنين في المئة في الوقت المناسب".

ولا تنفرد كولينز بهذا الرأي، إذ يؤيد هذا الرأي أيضا أعضاء مجلس السياسة النقدية الأكثر تشددًا في بنك الاحتياطي الفيدرالي هذا العام.

على سبيل المثال، كانت بيث هاماك، رئيسة بنك الاحتياطي الفيدرالي في كليفلاند، واحدة من ثلاثة صناع سياسات عارضوا التوجه التيسيري في البيان الأخير للبنك.

وقالت الأسبوع الماضي "يجب أن يتخذ بياننا موقفا محايدًا إلى حد كبير بشأن ما إذا كانت الخطوة التالية ستكون خفضًا أو رفعًا أو مجرد تعليق لفترة طويلة جدًا".

إن الحديث عن انقسام في البنك المركزي مع تولي الرئيس الجديد كيفن وارش منصبه هذا الأسبوع ليس إلا تسترا على التوجه المتشدد. فمن بين 18 عضوًا في مجلس إدارة الاحتياطي الفيدرالي ورؤساء الفروع الإقليمية، يُعتبر ثلاثة فقط حاليًا من ذوي التوجه التيسيري من قِبل العديد من المراقبين.

يحل وارش محل واحد فقط من هؤلاء الأعضاء ذوي التوجه التيسيري في المجلس. وإذا امتدت أزمة الطاقة لفترة طويلة لتؤثر سلبًا على أسعار السلع والخدمات الأساسية، فما مدى احتمال أن تكون الخطوة التالية للبنك الاحتياطي الفيدرالي رفعًا؟

سوق العقود الآجلة للاحتياطي الفيدرالي، الذي راهن بثقة على خفضين إضافيين للفائدة حتى وقوع الهجمات على إيران في أواخر فبراير، لا يتوقع حاليًا أي تخفيف إضافي، ويرجح بنسبة 80 في المئة رفع الفائدة الأساسي البالغ 3.625 في المئة بمقدار 25 نقطة أساس خلال الأشهر الاثني عشر المقبلة.

تجاوزت عوائد سندات الخزانة لأجل عامين 4 في المئة مجددًا هذا الأسبوع. وعاد عائد السندات لأجل 30 عامًا إلى ما فوق 5 في المئة، بينما يبلغ متوسط أسعار الفائدة الثابتة على الرهن العقاري لأجل 30 عامًا 6.46 في المئة، أي أعلى من 6 في المئة لما يقرب من أربع سنوات متتالية.

> **العديد من رؤساء بنوك الاحتياطي الفيدرالي الإقليمية يشعرون أن العجز عن العودة إلى الهدف يُهدد المصداقية، وقد يدفع توقعات التضخم لدى السوق والجمهور إلى مستويات أعلى**

يستعد سوق الدخل الثابت بالفعل لتغيير في توجه سياسة الاحتياطي الفيدرالي، وهو تغيير لا يتوافق مع توقعات معظم المحللين عند ترشيح وارش لأول مرة في يناير.

ومع ذلك، يشير استمرار توقعات خفض سعر الفائدة إلى أن أوساط الاستثمار لا تزال تعتبر المزيد من التيسير النقدي السيناريو الأرجح، على افتراض أن انتهاء الصراع في الخليج وانخفاض أسعار النفط سيعيدان فتح الباب أمام الاحتياطي الفيدرالي.

قبل ثلاثة أسابيع فقط، توقع واحد فقط من بين 62 خبيرا اقتصاديا وإستراتيجيا استطلعت رويترز آراءهم رفع سعر الفائدة بحلول منتصف العام المقبل. وكان الرأي السائد هو خفضان إضافيان خلال تلك الفترة.

هذا الأسبوع، ورغم أن بيانات التضخم الضعيفة أجبرت العديد من البنوك وخبراء التنبؤ على تأجيل جداولهم الزمنية للتيسير النقدي، إلا أن خفض أسعار الفائدة لا يزال مطروحا.

وقد أجلت إدارة الثروات العالمية في بنك يو.بي.أس السويسري توقعاتها للخفض التالي لسعر الفائدة ثلاثة أشهر إلى سبتمبر المقبل، لكنها لا تزال تتوقع خفضين في ديسمبر ومارس من العام المقبل.

المهمة ليست سهلة بالمرة

# الجزائر تستكشف الفرص المهملة في استزراع الأسماك

الجزائر - تتجه الجزائر بشكل متزايد نحو الاقتصاد الأزرق بوصفه أحد المسارات الإستراتيجية لتنويع الاقتصاد وتعزيز مصادر النمو خارج قطاع الطاقة وتحقيق الأمن الغذائي، مستفيدة من امتدادها الساحلي على المتوسط وثرواتها البحرية غير المستغلة بشكل كامل.

وفي هذا السياق تبرز الفرص المهملة في مجالات مثل الاستزراع السمكي والصيد المستدام والخدمات البحرية والسياحة الساحلية كعناصر قادرة على إحداث تحول نوعي في بنية الاقتصاد المعتمد على عوائد النفط والغاز.

ويأتي هذا الرهان في ظل إدراك متزايد من قبل المسؤولين لأهمية الموارد البحرية كمحرك للتنمية المستدامة، خاصة مع تصاعد التحديات المرتبطة بالأمن الغذائي وتغير المناخ وضغوط الطلب العالمي على المنتجات البحرية.

وبينما يسعى البلد إلى تعزيز حضوره في هذا المجال، فإن تطوير الاقتصاد الأزرق يبدو أقرب إلى خيار إستراتيجي طويل المدى، يهدف إلى تحويل الفرص غير المستغلة إلى قيمة اقتصادية مضافة.

وتسعى الحكومة إلى تعزيز قدرات البلاد في مجال الاستزراع السمكي ضمن إستراتيجية تهدف إلى دعم الأمن الغذائي وتقليل الضغط على الثروة البحرية التقليدية، حيث تستهدف زيادة الإنتاج إلى أكثر من 20 ألف طن سنوياً بحلول عام 2027.

ويندرج ذلك في إطار خطة لتطوير القطاع وتوسيع الاعتماد على تقنيات الاستزراع الحديثة، بما يواكب التحولات التي يشهدها قطاع الصيد البحري في منطقة حوض المتوسط.

وأكد المدير العام للصيد البحري والاستزراع السمكي بوزارة الفلاحة والتنمية الريفية والصيد البحري ميلود تريعة أن الإنتاج المرتقب يأتي استناداً إلى برنامج حكومي انطلق مطلع السنة الجارية، حيث يُتوقع أن يتراوح الإنتاج خلال العام الحالي بين 12 و14 ألف طن.

وجاءت تصريحاته التي أوردتها وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية على هامش زيارة الأمين العام للهيئة العامة لمصائد الأسماك بالبحر المتوسط والبحر الأسود التابعة لمنظمة الأغذية والزراعة (فاو) ميغال بيرنال، إلى مركز بحوث الصيد البحري والاستزراع السمكي بمنطقة بو إسماعيل.

ميلود تريعة

**الإنتاج خلال العام الحالي سيتراوح بين 12 و14 ألف طن**

وأشار تريعة إلى أن هذه الجهود تندرج ضمن التزامات الجزائر تجاه المعايير الدولية المعتمدة من طرف الهيئة الإقليمية.

وأوضح أن البلاد حققت تقدما ملحوظا بوضعها ضمن الدول الرائدة في حوض البحر المتوسط من حيث الالتزام بالمعايير خلال عامي 2024 و2025.

وقال "الجزائر تنتهج شراكة إستراتيجية مع الهيئة الأممية، تشمل تبادل الخبرات العلمية والتقنية وتنسيق الجهود للحفاظ على الثروة السمكية، في إطار مبادئ التنمية المستدامة". وأكد أنها "أصبحت فاعلاً أساسياً في أنشطة الهيئة المتعلقة بإدارة المصايد البحرية".

ويحاول البلد العضو في منظمة أوبك، والذي شهد في بعض السنوات تراجعا في معدلات النمو وظرفا طبيعيا قاسيا تمثل في الجفاف الذي أثّر سلبا على الزراعة، دعم قطاع الصيد البحري بكل الطرق لتحقيق عوائد إضافية لخزينة الدولة.

ونفذت الحكومة منذ عام 2017 أكثر من 35 عملية لتقييم المخزون السمكي، إلى جانب إنشاء أكثر من خمس مناطق صيد محمية، مع تعزيز استخدام الرقمنة في جمع البيانات والإحصاءات وتحسين أدوات إدارة الموارد البحرية.

والآن تسعى إلى توجيه المزيد من التعاون مع منظمة فاو نحو تطوير الاستزراع السمكي، في ظل التحديات التي تواجه منطقة المتوسط، وعلى رأسها محدودية الإنتاج البحري والاعتماد المتزايد على الأسواق الخارجية في h الأعلاف.

# من التوثيق إلى «الترند».. كيف حوّلت المنصات الرقمية مأساة النزوح في لبنان إلى سلعة

## دليل لحماية النازحين من العدسات والأسئلة المستفزة وإعادة إنتاج الصدمة

تداخل العمل الصحفي التقليدي مع صناعة المحتوى الرقمي الشخصي عبر الهواتف الذكية، دفع ببعض المراسلين إلى استجواب مدنيين مصدومين دون مراعاة لأوضاعهم النفسية. كما تضاعفت الأزمة بفعل الضغوط التي واجهها الإعلاميون أنفسهم، حيث أشار مركز حماية الصحفيين إلى أن العديد من المراسلين اللبنانيين باتوا نازحين يغطون الحرب من مراكز إيواء مؤقتة بينما يقلقون على سلامة عائلاتهم.

بيروت - أطلق اتحاد الصحفيين والصحفيات في لبنان، بالتعاون مع نقابة الاختصاصيين في العمل الاجتماعي، دليلاً إرشادياً جديداً لتنظيم آليات إجراء المقابلات الإعلامية مع النازحين أثناء الحروب والنزاعات المسلحة. وجاء الإعلان عن هذه الوثيقة المرجعية خلال مؤتمر صحفي عُقد في مقر وزارة الشؤون الاجتماعية ببيروت، وسط نقاشات عامة متصاعدة حول انتهاك خصوصية الضحايا والسعي وراء الإثارة الإعلامية على حساب الكرامة الإنسانية.

وتواجه الأطقم الصحافية الميدانية في لبنان تحديات مهنية وأخلاقية حادة مع تدفق أكثر من مليون نازح جراء تصاعد العمليات العسكرية. ولم تقتصر هذه الصعوبات على المخاطر الأمنية المباشرة في مواقع القصف، بل شملت انتشار ظاهرة تحويل معاناة العائلات الفارة إلى محتوى إعلامي يسعى وراء المشاهدات والتفاعل الرقمي على حساب الكرامة الإنسانية.

وفتحت الحرب الدائرة في لبنان بازارا إعلاميا ورقميا واسعا، تحولت فيه قصص النزوح والدموع إلى سلعة جاذبة لنسب المتابعة ونيل الإعجابات على منصات التواصل الاجتماعي. ولم يعد المشهد الميداني مجرد توثيق لمعاناة إنسانية تفرضها آلة الحرب، بل تحول في كثير من الأحيان إلى ساحة استعراضية يتسابق فيها مراسلون وصناع محتوى لانتزاع اللقطات الأكثر مأساوية وإحراجاً من ضحايا فقدوا منازلهم وأقاربهم في لحظات خاطفة.

ويعكس هذا التكالب الرقمي أزمة أخلاقية عميقة تعيشها غرف الأخبار والمنصات الرقمية، حيث تراجعت الضوابط المهنية أمام بريق "الترند" وأرقام التفاعل المليونية. ويتجلى هذا الواقع في ملاحقة الكاميرات لدموع الأطفال وعيون الأمهات المفجوعات داخل مراكز الإيواء أو على أرصفة الشوارع، وتوجيه أسئلة استدراجية ومستفزة تبحث عن الإثارة العاطفية البحتة، دون أي مراعاة للصدمة النفسية الحادة التي يمر بها الشخص المستجوب.

> السباق نحو الفوز بنسب المشاهدة تسبب في انزلاق التغطيات من توثيق المعاناة إلى استغلال الهشاشة البشرية

وزاد من خطورة هذا البازار تداخل العمل الإغاثي بالاستعراض الرقمي، إذ عمد بعض المؤثرين والجهات إلى اشتراط تصوير النازحين وتوثيق ملامح انكسارهم مقابل تقديم مساعدات عينية أو وجبات غذائية. هذا الاستغلال الممنهج لحاجة العائلات وفترة ضعفها القسري يضع كرامة الإنسان في كفة والمشاهدات في كفة أخرى، مما يحول مأساة التهجير من قضية وطن إلى مجرد محتوى تجاري ومادة للتسلية الرقمية.

وأظهرت المتابعات الميدانية لوزارة الشؤون الاجتماعية ونقابة الأخصائيين الاجتماعيين أن السباق نحو الفوز بنسب المشاهدة العالية تسبب في انزلاق التغطيات الإنسانية من توثيق المعاناة إلى استغلال الهشاشة البشرية، مما حوّل القصص الشخصية الصادمة إلى مادة استعراضية وتجارية عبر الفضاء الرقمي.

وأوضحت لجان الرصد الأكاديمي والاجتماعي أن هذا النمط من التغطية العشوائية يسقط في فخ "إعادة إنتاج الصدمة"، حيث يجد الضحية نفسه مجبراً تحت وطأة الخوف والحاجة على استرجاع تفاصيل ليلة الهروب أو لحظة انهيار منزله أمام الكاميرا. وتتضاعف حالة الإحراج عندما يجري تداول هذه الفيديوهات بشكل واسع كـ"ترند" على منصات التواصل الاجتماعي، مما يتسبب في وصم الأسر النازحة أو إظهارها في مواقف مهينة تلازمها لفترات طويلة حتى بعد انتهاء الحرب.

ولتدارك هذا الانزلاق المهني في غرف الأخبار، أطلقت وزارة الشؤون الاجتماعية بالتعاون مع اتحاد الصحفيين والصحفيات ونقابة الاختصاصيين في العمل الاجتماعي "الدليل الإرشادي لإجراء مقابلات مع النازحين والنازحات خلال النزاعات والحروب"، بهدف وضع أطر توازن بين توثيق الوقائع وحفظ الخصوصية.

ويأتي هذا الإطار الميداني كاستجابة مباشرة لغياب المعايير الواضحة داخل العديد من القنوات والمنصات المحلية، مما جعل كرامة النازحين خاضعة لتقديرات فردية غير منضبطة وفقاً لتقارير رصدتها مؤسسة مهارات الإعلامية.

ويركز الدليل الجديد على تفكيك آليات المقابلة الميدانية إلى خطوات عملية تبدأ بضرورة الحصول على موافقة مستنيرة وخالية من أي ضغط معنوي، تليها عملية تقييم فوري للحالة النفسية للمتحدث قبل تشغيل عدسات الكاميرا. ويحظر الدليل توجيه أسئلة تحريضية تهدف إلى إثارة البكاء أو استغلال حاجة العائلات إلى المساعدات الإغاثية مقابل الظهور الإعلامي في مراكز الإيواء.

وأكدت نقابة الاختصاصيين في العمل الاجتماعي أن إشراك الكوادر الاجتماعية في صياغة هذه الإرشادات يضمن تقديم دعم نفسي أولي للنازحين، ويوجه الصحفي لكيفية الانسحاب فوراً في حال ظهور علامات الانهيار العصبي أو الصدمة الحادة على الضحايا.

وأوضحت رئيسة اتحاد الصحفيين والصحفيات في لبنان إلسي مفرّج أن إطلاق الدليل جاء نتيجة الحاجة إلى وضع معايير مهنية وأخلاقية تساعد الصحافيين على التوازن بين نقل الحقيقة واحترام كرامة وخصوصية الأشخاص المتضررين، خصوصًا في لحظات الصدمة والخسارة.

وأكدت أن دور الصحافة "لا يقتصر على نقل الخبر، بل يشمل حماية ذاكرة الناس وتوثيق الجرائم والانتهاكات"، مشددة على أن "الصحافي يتحمّل مسؤولية إنسانية وأخلاقية خلال التغطية".

بدورها، أكدت نقيبة الاختصاصيين في العمل الاجتماعي في لبنان ناديا بدران أن "التغطية الإعلامية في ظروف الحروب لم تعد مجرد نقل للوقائع، بل باتت مرتبطة بحماية الحقوق والكرامة الإنسانية"، داعية إلى اعتماد مقاربة تراعي الصدمة النفسية وتحفظ خصوصية الأفراد وسلامتهم.

من جهتها، أوضحت وزيرة الشؤون الاجتماعية حنين السيد أن الهدف الأساسي من هذه الخطوة هو خلق بيئة حامية وآمنة داخل مراكز الإيواء الرسمية تمنع أي نوع من أنواع الاستغلال.

وجاءت هذه المواقف بالتزامن مع تقارير منظمة "مراسلون بلا حدود" التي شددت على أهمية توفير إرشادات مهنية موحدة تساعد الطواقم الصحافية على الفصل بين صدماتهم الشخصية الناتجة عن التهجير وبين واجبهم الإنساني والميداني في نقل الحقيقة.

دموع لا تبحث عن إعجابات

# تعاون إعلامي وفكري بين الصين والدول العربية لصياغة سردية جديدة لدول الجنوب

القاهرة - تعهدت وسائل إعلام ومراكز فكر صينية وعربية بتعميق التعاون التكنولوجي ومكافحة ما وصفته بـ"التضليل الإعلامي الغربي"، مؤكدة على دور الابتكار الرقمي في صياغة سردية جديدة لدول الجنوب العالمي.

جاء ذلك ضمن بيان مشترك صدر في ختام منتدى الجنوب العالمي لوسائل الإعلام ومراكز الفكر، حيث اتفق المشاركون على بناء شبكة تداول إخباري موحدة تعتمد على التقنيات الحديثة.

ويمثل مفهوم "صياغة سردية جديدة لدول الجنوب العالمي" إستراتيجية جيوسياسية وإعلامية مشتركة تقودها الصين بالتعاون مع الدول النامية لإعادة صياغة تدفق المعلومات الدولي. وتستهدف هذه الرؤية بشكل مباشر إنهاء الاحتكار التاريخي لوكالات الأنباء والشبكات التلفزيونية الغربية التي يرى قادة الجنوب أنها تعتمد على تأطير سلبي مستمر لواقع الدول النامية، وحصر صورتها العالمية في أطر الحروب، والأزمات الاقتصادية، وقضايا الفساد، مما يضر بقدراتها الاستثمارية ومكانتها السياسية الدولية.

وتسعى السردية البديلة إلى تقديم خطاب إعلامي متوازن يركز على قصص النجاح التنموي، والمشاريع الاقتصادية الكبرى كمبادرة الحزام والطريق، واستعراض نماذج نقل التكنولوجيا الصينية إلى العواصم العربية والآسيوية والأفريقية دون قيود سياسية.

ويعتمد هذا التوجه على إبراز الحلول المحلية للأزمات وتجذر المفاهيم التنموية المستقلة، بدلاً من اتباع النماذج والقوالب الجاهزة التي تفرضها المؤسسات المالية والإعلامية الدولية التابعة للغرب.

كما تتجاوز هذه الصياغة الجديدة مجرد نشر الأخبار لتشمل تحقيق السيادة الفكرية والرقمية من خلال التعاون المكثف بين مراكز الفكر في دول الجنوب.

ويهدف هذا الحراك البحثي إلى إنتاج معرفة إستراتيجية مستقلة تتحرر من التبعية للنظريات السياسية والاقتصادية الغربية، مع توظيف برمجيات الذكاء الاصطناعي وأنظمة الاتصالات الحديثة في حماية الفضاء الرقمي لهذه الدول، وبناء منظومة إعلامية متعددة الأقطاب تعكس موازين القوى الجديدة في العالم.

> بكين لم تعد تكتفي بنقل الأخبار عبر وكالاتها الرسمية، بل أصبحت تؤسس لشبكة دولية تتبنى الرؤية الصينية

وصرح فو هوا، رئيس وكالة أنباء "شينخوا" الصينية، بأن "دخول الشراكة الصينية – العربية العصر الرقمي يتطلب منا كسر القوالب النمطية؛ نهدف إلى تزويد غرف الأخبار العربية بأحدث أدوات الذكاء الاصطناعي الصينية لضمان نقل الحقائق التنموية بدقة ودون إملاءات خارجية".

من جانبه قال لياو ليتشاينغ، السفير الصيني في القاهرة، إن "بكين لا تقدم مجرد تكنولوجيا، بل تبني شراكة إستراتيجية مستدامة مع العالم العربي. إن نقل المعرفة الرقمية وبناء القدرات الإعلامية المشتركة يمثلان حجر الأساس لدعم الاستقرار الإقليمي والتنمية المستقلة".

ويأتي هذا التحرك في وقت تشير فيه البيانات الصادرة عن "معهد شينخوا للفكر" إلى توسع نفوذ شبكات التبادل المعرفي الصينية لتشمل أكثر من 1000 مؤسسة إعلامية وبحثية في 95 دولة، وسط تزايد الاعتماد العربي على تكنولوجيا الاتصالات الصينية في بناء المدن الذكية والمجمعات الرقمية، مما يعكس تحول الصين من مجرد مزود للبنية التحتية والمعدات التقنية إلى لاعب رئيسي في صياغة الفكر والسياسات العامة في العالم العربي ودول الجنوب، حيث يندمج الشق التكنولوجي في الشق المعرفي والإعلامي ليشكلا معاً منظومة نفوذ متكاملة تُعرف بالقوة الناعمة والرقمية المشتركة.

ويشير الشق الأول المتعلق بـ"معهد شينخوا للفكر" وتوسيع شبكات التبادل إلى أن بكين لم تعد تكتفي بنقل الأخبار عبر وكالاتها الرسمية، بل أصبحت تؤسس لشبكة دولية ضخمة تجمع الصحفيين والباحثين والأكاديميين لتوجيه النقاشات الإستراتيجية، مما يسمح بخلق بيئة فكرية عالمية تتبنى الرؤية الصينية للقضايا الدولية والأنظمة السياسية والاقتصادية كبديل عن النظرية الغربية.

أما الشق الثاني الخاص بالاعتماد العربي على تكنولوجيا الاتصالات الصينية في بناء المدن الذكية والمجمعات الرقمية، فيعكس الثقة المتزايدة التي توليها الحكومات العربية لشركات التقنية الصينية العملاقة لإدارة قطاعاتها الحيوية، حيث تشمل هذه المشروعات شبكات الجيل الخامس وأنظمة المراقبة الذكية والحوسبة السحابية والذكاء الاصطناعي، التي باتت تشكل العصب الأساسي للمدن الحديثة في المنطقة.

ويرتبط هذان المساران ارتباطا وثيقا؛ فالهيمنة التقنية الصينية على البنية التحتية للاتصالات في الشرق الأوسط توفر البيئة الرقمية المثالية والمنصات التكنولوجية اللازمة لتمرير وضمان تدفق المحتوى الإعلامي والفكري الصيني، مما يساهم في تقليص الاعتماد على التكنولوجيا والمنصات الغربية، ويؤسس لنموذج جديد من السيادة الرقمية والفكرية المشتركة بين الصين والعالم العربي.

اكتساب نفوذ

# استقالة مؤسس قنوات ثمانية تشغل الترند السعودي

الرياض - أثار الإعلان المفاجئ للإعلامي والمنظم الرقمي السعودي، عبدالرحمن أبومالح، بشأن تنحيه عن منصب الرئيس التنفيذي لشركة "ثمانية" للنشر والتوزيع، موجة واسعة من النقاشات عبر منصات التواصل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، وسط تساؤلات حاسمة أطلقها خبراء قطاع الإعلام حول ملامح المرحلة المقبلة للمنصة التي أعادت تشكيل مفهوم الإعلام البديل في منطقة الخليج والعالم العربي.

وأوضح أبومالح، الذي ارتبط اسمه بالطفرة الرقمية الصوتية في المنطقة، أن قرار مغادرته الإدارة التنفيذية يأتي في سياق تسليم القيادة لجيل جديد وضمن حراك مؤسسي طبيعي، نافيًا بوضوح وجود أي خلافات جوهرية أو إدارية دفعت باتجاه هذه الخطوة.

وقال في تغريدة:

@abumalih

# غير صحيح ما يتم تداوله من خلافات، هي مرحلة وانتهت وتبدأ مرحلة جديدة.

وبموجب الترتيبات الجديدة، سينتقل المؤسس إلى دور استشاري داعم مع الاحتفاظ بحصته الاستثمارية البالغة 25 في المئة من أسهم الشركة، مما يضمن بقاء بصمته التوجيهية قائمة في الكيان الذي قاده لسنوات.

وبحسب الإعلامي أحمد العجلان، فإن الخلافات بين أبومالح وبين جمانة الراشد، الرئيس التنفيذي للمجموعة السعودية للأبحاث والإعلام (SRMG)، تصاعدت مؤخرًا حول توجه الشركة وإستراتيجيتها المستقبلية.

وتمسك عبدالرحمن أبومالح بالرؤية التي عرفت بها "ثمانية" منذ تأسيسها، ودخل في خلافات مع جمانة الراشد، ولكنه حسم قراره بالرحيل.

وأوضح أن رحيله يضع مشروع "ثمانية" والدوري السعودي أمام مرحلة غامضة، خصوصًا مع ارتباط اسمه بالمشروع باعتباره أحد أهم أسباب نجاحه وصناعة هويته خلال الفترة الماضية، وذلك من وجهة نظره.

واعتبر معلق:

@IAbduIazizI

# خروج عبدالرحمن أبو مالح من شركة ثمانية التي أسسها 2016 يعتبر خسارة كبيرة.

وأضاف آخر:

@boxl1g

# CEO البديل لعبدالرحمن أبومالح هو اللبناني فادي مروان دائما الديناصورات يقصون السعودي المنتج والمبدع في مجاله ويستبدلونه بالاجنبي المطيع لهم

وتأتي هذه الاستقالة لتسلط الضوء على المسيرة الاستثنائية لشركة "ثمانية" التي انطلقت كشعلة ريادية متواضعة قبل أن تتحول سريعًا إلى ظاهرة إعلامية وثقافية مهيمنة. وتمكنت المنصة من تحقيق نجاحات تجارية وجماهيرية غير مسبوقة بفضل اعتمادها على معايير إنتاجية صارمة وصحافة استقصائية وثائقية عميقة، توجتها بإنتاج "بودكاست فنجان" الحواري الذي تجاوزت مشاهداته مئات الملايين، ليصبح البرنامج الأكثر تأثيرًا وجذبًا للنخب والمبدعين في الوطن العربي.

هذا التميز الهيكلي والجماهيري جعل "ثمانية" هدفًا إستراتيجيًا للاستثمارات الكبرى، وهو ما تُرجم رسميًا في يوليو 2021 عندما أعلنت "المجموعة السعودية للأبحاث والإعلام (SRMG)" الاستحواذ على حصة أغلبية بلغت 51 في المئة من أسهم الشركة في صفقة قدرت قيمتها بملايين الريالات.

وعززت هذه الشراكة من القدرات المالية واللوجستية للمنصة، دافعة بها نحو آفاق أوسع من التوسع الإقليمي، مما يضع الإدارة التنفيذية القادمة أمام تحدي الحفاظ على هذه الريادة وسط سوق إعلامي رقمي يتسم بالتنافسية الشديدة والتحولات المتسارعة.

العرب
الجمعة 2026/05/15
السنة 48 العدد 13811

# الدبلوماسية الوقائية... الإمارات ترسم طريقًا للسلام في الخليج

رؤية تقوم على الدبلوماسية الوقائية

علي قاسم
كاتب سوري

في منشور لافت على منصة إكس، جدّد أنور قرقاش، المستشار الدبلوماسي لرئيس دولة الإمارات، تأكيده على أن الحل السياسي والمسار التفاوضي هما السبيل الأمثل لإدارة العلاقات العربية – الإيرانية، مشددا على أن هذه العلاقات لا يمكن أن تُبنى على الصراعات والمواجهات، بل على الحوار الذي يراعي الروابط الجغرافية والتاريخية المتجذرة بين شعوب المنطقة. يكتسب هذا التصريح قيمة مضاعفة، ليس فقط لأنه يعبّر عن موقف إماراتي محدد، بل لأنه يقدّم نموذجا عربيا مختلفا في مقاربة الأزمات. فبينما اعتادت المنطقة أن تُدار عبر منطق المواجهة وردود الأفعال العسكرية، يطرح هذا الموقف رؤية تقوم على الدبلوماسية الوقائية، أي السعي إلى تجنّب الحرب قبل وقوعها، عبر بناء مسارات تفاوضية تتيح تحويل التوترات إلى فرص للتفاهم. هذه الرؤية ليست مثالية أو حالمة، بل واقعية في ظل التوازنات الجديدة التي تفرضها التحولات الدولية، حيث لم يعد الخليج مجرد ساحة صراع، بل أصبح محورا للتعاون الدولي، ومسرحا لتقاطعات القوى الكبرى، كما أشار قرقاش إلى زيارة الرئيس الأميركي إلى الصين وما قد تحمله من تأثيرات على المسار الإقليمي.

**الجغرافيا والتاريخ يفرضان منطقا مختلفا؛ فشعوب المنطقة تتشارك روابط متجذرة ولا يمكن أن تستمر في دفع أثمان المواجهات المتكررة التي تستنزف الموارد وتؤخر التنمية**

إن التأكيد على أن العلاقات العربية – الإيرانية لا يمكن أن تُبنى على الصراعات يعكس إدراكا عميقا بأن الجغرافيا والتاريخ يفرضان منطقا مختلفا. فشعوب المنطقة تتشارك روابط متجذرة، ولا يمكن أن تستمر في دفع أثمان المواجهات المتكررة التي تستنزف الموارد وتؤخر التنمية. الإمارات، من خلال هذا الخطاب، تضع نفسها في موقع من يسعى إلى إعادة تعريف العلاقة مع إيران، ليس عبر التنازل عن السيادة أو التغاضي عن التهديدات، بل عبر الإصرار على أن الدفاع عن الوطن واجب مقدس، وفي الوقت نفسه أن تغليب الحلول السياسية هو السبيل لتحقيق السلام والاستقرار والازدهار. هذا التوازن بين القوة والاعتدال هو ما يمنح الموقف الإماراتي مصداقية، ويجعله جديرا بالاهتمام من صناع الرأي في المنطقة وخارجها.

من زاوية أوسع، يمكن قراءة هذا الموقف في سياق التحولات العالمية. فالعالم يشهد إعادة رسم لمعادلات القوة، مع صعود الصين كلاعب دولي مؤثر، وتراجع الأحادية الأميركية، وتزايد الحاجة إلى مقاربات متعددة الأطراف. في هذا السياق يصبح منطق الحوار أكثر إلحاحا، لأن البديل هو الانزلاق إلى صراعات لا يمكن لأي طرف أن يخرج منها منتصرا بشكل كامل. الإمارات، عبر تمسكها بالمسار التفاوضي، تقدم نموذجا لدولة صغيرة نسبيا من حيث الحجم، لكنها كبيرة من حيث المكانة والتأثير، لأنها تدرك أن القوة الناعمة والدبلوماسية الوقائية يمكن أن تكونا أداتيْن فعّالتين لحماية المصالح الوطنية وتعزيز الاستقرار الإقليمي. هذا النموذج يختلف عن المقاربات التقليدية التي ترى في القوة العسكرية الحل الوحيد، ويعكس وعيا بأن التنمية والازدهار لا يمكن أن يتحققا في ظل أجواء المواجهة المستمرة.

إن ما يميز هذا الخطاب أيضا هو أنه لا يكتفي بالدعوة إلى الحوار، بل يربطه بمفهوم السيادة والدفاع الوطني. فقرقاش يؤكد أن الإمارات ستحمي سيادتها بقوة وكفاءة وثبات، لكنه في الوقت نفسه يشدد على أن الأولوية ستبقى للحلول السياسية. هذا الربط بين الدفاع والسياسة يعكس إدراكا بأن الأمن لا يمكن أن يكون عسكريا فقط، بل يجب أن يكون شاملا، يشمل البعد السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وهو ما يجعل من هذا الموقف رسالة مزدوجة: رسالة طمأنة للداخل بأن السيادة مصونة، ورسالة انفتاح للخارج مفادها أن الإمارات مستعدة للحوار والتفاوض. هذه الرسالة المزدوجة هي ما تحتاجه المنطقة اليوم، لأنها تتيح بناء جسور مع الأطراف المختلفة، دون أن تُفهم على أنها ضعف أو تنازل.

من منظور صناع الرأي، يمكن النظر إلى هذا الموقف باعتباره دعوة إلى إعادة التفكير في مفهوم الأمن الإقليمي. فبدلاً من أن يُعرّف الأمن على أنه غياب التهديد العسكري فقط، يمكن أن يُعرّف على أنه القدرة على بناء علاقات مستقرة قائمة على الحوار والمصالح المشتركة. هذا التعريف الجديد للأمن يتطلب شجاعة سياسية، لأن الحوار مع الخصوم ليس سهلا، لكنه في النهاية أكثر جدوى من الاستمرار في دوامة المواجهات. الإمارات، عبر هذا الخطاب، تقدم نفسها كدولة مستعدة لتحمل هذه الشجاعة، وهو ما يجعل من موقفها نموذجا يمكن أن يُحتذى به في المنطقة.

**هذه الرؤية تستحق أن تُقرأ بعمق لأنها تقدم نموذجا مختلفا في مقاربة الأزمات يقوم على التوازن بين الدفاع والسياسة وعلى السعي إلى تجنّب الحرب قبل وقوعها**

كما أن هذا الموقف يفتح الباب أمام التفكير في دور الخليج في النظام الدولي الجديد. فبدلا من أن يكون الخليج مجرد ساحة لتنافس القوى الكبرى، يمكن أن يكون منصة للتعاون الدولي، إذا تبنت دوله مقاربات تقوم على الحوار والتفاوض. الإمارات، عبر تمسكها بالحل السياسي، تقدم إشارة إلى أن هذا التحول ممكن، وأنه ليس مجرد شعار، بل خيار إستراتيجي. وهذا الخيار يمكن أن تكون له تأثيرات بعيدة المدى، لأنه يتيح للمنطقة أن تتحول من ساحة صراع إلى فضاء استقرار وازدهار، وهو ما تحتاجه شعوبها التي دفعت أثمانا باهظة للصراعات المتكررة.

في النهاية، يمكن القول إن تصريح أنور قرقاش يعكس رؤية إماراتية تقوم على الدبلوماسية الوقائية كخيار إستراتيجي. هذه الرؤية هي جزء من سياسة إماراتية أوسع تسعى إلى تجنّب الحرب قبل وقوعها، عبر بناء مسارات تفاوضية تتيح تحويل التوترات إلى فرص للتفاهم. وهي رؤية تستحق أن تُقرأ بعمق من قبل صناع الرأي، لأنها تقدم نموذجا مختلفا في مقاربة الأزمات، نموذجا يقوم على التوازن بين الدفاع والسياسة، بين القوة والاعتدال، بين السيادة والانفتاح. هذا النموذج يمكن أن يكون أساسا لبناء علاقات عربية – إيرانية جديدة، قائمة على الحوار لا المواجهة، وعلى المصالح المشتركة لا التوترات. وهو ما يجعل من الموقف الإماراتي رسالة إيجابية في لحظة إقليمية ودولية تحتاج إلى مثل هذه الرسالة، لتجنب الانزلاق إلى صراعات جديدة، ولإعطاء شعوب المنطقة فرصة للعيش في سلام واستقرار وازدهار.

# مؤتمر النمو العالمي بالرباط: بناء السيادة وصياغة توازنات الجنوب

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

تتحول العاصمة المغربية الرباط، عبر احتضان فعاليات النسخة الثانية من مؤتمر النمو العالمي 2026 (GGC) إلى مركز ثقل جيوسياسي يبحث في إعادة تشكيل ملامح النظام الدولي وسط انقسامات جيو – اقتصادية حادة وصراع محتدم حول الممرات التجارية وخطوط الإمداد الحيوية. يمثل هذا الحدث، المنظم تحت مظلة معهد أماديوس، مسارا إستراتيجيّا لبلورة إجابات سيادية تخرج من ضيق التدبير الآني للأزمات إلى رحابة التأسيس لمناعة قارية راسخة، خاصة مع تنامي حالة الاضطراب في منطقة الشرق الأوسط وانعكاسات التحركات الإيرانية على أمن الطاقة العالمي. تمنح هذه المعطيات اللقاء صبغة استثنائية لإعادة صياغة الأجندة الأفريقية عبر تحويل التحديات الناتجة عن غياب اليقين إلى فرص لبناء كتلة اقتصادية منيعة تمتلك القدرة على مواجهة التغيرات الهيكلية التي تفرضها القوى الدولية المتنافسة على الثروات ومناطق النفوذ.

تتكامل هذه الحركية الإستراتيجية مع الدور المحوري للمملكة المغربية بصفتها قوة ناعمة وقطب استقرار في المنطقة، حيث يسعى مؤتمر النمو العالمي إلى تكريس المقاربة التشاركية في معالجة القضايا المصيرية للجنوب العالمي. تهدف المراهنة على الذكاء الجماعي الأفريقي إلى صياغة تعاقدات اقتصادية جديدة تضمن حماية السيادة الوطنية من ضغوط التضخم العابر للحدود، مع العمل على توطين المعرفة والتكنولوجيا داخل القارة. يبرز هذا التوجه رغبة أكيدة في الانتقال من الارتهان للنماذج التنموية الجاهزة نحو ابتكار حلول محلية المنشأ، تضع أمن الموارد المائية والغذائية والطاقية في صدارة الانشغالات، بما يضمن تحصين البيت الأفريقي من الارتدادات العنيفة للصراعات القطبية وتحويل القارة إلى شريك وازن في صناعة القرار الدولي.

يكرّس موقع المغرب، بصفته حلقة وصل إستراتيجية بين الفضاء الأطلسي والعمق الأفريقي، الدور الريادي للمملكة في تأطير حوار الجنوب العالمي انطلاقا من رؤية ملكية تضع السيادة الاقتصادية والتكامل القاري فوق كل اعتبار. وتبرز الرباط في هذا السياق مركز ثقل لصناعة القرار التنموي، حيث يجري العمل على تفعيل مخرجات خارطة طريق الرباط لعام 2025 سعيا لتحويل التوصيات إلى مشاريع استثمارية ملموسة تدعم التصنيع المحلي وتضمن أمن الموارد. يظهر مع استحضار هذا المشهد إدراك الحاجة الملحة لهيكلة مسارات نمو مستقلة تضمن لدول القارة التموقع بصفتها فاعلا مؤثرا في رسم خارطة التوازنات الاقتصادية القادمة، مع تعزيز قدرتها على حماية مصالحها الحيوية بعيدا عن التجاذبات التي تفرضها مراكز القوى التقليدية والناشئة.

يسعى معهد أماديوس، في إطار عمله الدؤوب على التنزيل الدقيق للرؤية الملكية المتبصرة، إلى الاستفادة من هذا الزخم التنظيمي لصياغة أنموذج تنموي سيادي يخص القارة الأفريقية ودول الجنوب العالمي، حيث يرتكز هذا المسار على تجاوز المقاربات التمويلية الكلاسيكية التي ارتهنت طويلا للإملاءات الخارجية، والتوجه نحو بناء مناعة صناعية صلبة قادرة على استيعاب الصدمات المتلاحقة. يشكل هذا التوجه استجابة مباشرة لضرورات المرحلة التي تفرض هيكلة سلاسل قيمة قارية متماسكة تضمن معالجة الموارد داخل الحدود الجغرافية لأفريقيا، ويساهم ذلك في خلق فرص شغل حقيقية للشباب ويقلص حدة التبعية للمراكز الاقتصادية التقليدية. ومن ثم تبرز ضرورة تحويل الاقتصادات الوطنية من وضعية تصدير المواد الخام إلى مراكز للإنتاج والابتكار، مع ما يقتضيه ذلك من تنسيق وثيق بين الفاعلين العموميين والخواص لتأمين مسارات النمو ضد تقلبات الأسواق الدولية وضغوط التضخم العالمي.

تضع المملكة المغربية، في السياق ذاته، خبراتها الرائدة في مجالات البنية التحتية واللوجستيك في خدمة هذا المشروع القاري الكبير، إيمانا منها بأن القوة الاقتصادية لأفريقيا تكمن في قدرتها على امتلاك مفاتيح قرارها التنموي وتطوير صناعات تنافسية تضمن لها مكانا في خارطة التوازنات الدولية الجديدة. وتتقاطع هذه الجهود مع الرؤية الرامية إلى تحصين الفضاء الأفريقي من التجاذبات القطبية عبر خلق تكتلات اقتصادية منتجة تعتمد على الاندماج الإقليمي والشراكات البينية، وهو ما يمنح دول الجنوب قدرة أكبر على التفاوض وفرض أجندتها في المحافل الدولية بعيدا عن التأثيرات الجانبية للأزمات العابرة للحدود. يشكل مؤتمر النمو العالمي، بناءً على هذا المنظور، أداة تنفيذية تترجم التوجه السيادي للمملكة في بناء جسور الشراكة المنتجة التي تربط بين الفضاء الأطلسي والعمق الأفريقي، ويؤكد الاستمرارية المؤسساتية في العمل الدبلوماسي والاقتصادي المغربي من خلال نقل التخطيط النظري إلى واقع استثماري ملموس يخدم أجندة التنمية القارية.

**المغرب عبر رؤية ملكية متبصرة يضع التكامل القاري في الصدارة مستثمرا خبراته اللوجستية والبنية التحتية لبناء شراكات جنوب-جنوب تعزز التنمية والابتكار المستدام**

**مؤتمر النمو العالمي بالرباط يرسخ السيادة القارية محولًا التحديات الجيو - اقتصادية إلى فرص لبناء كتلة منيعة تعزز استقلال القرار الأفريقي في مواجهة القوى المتنافسة**

تتجلى قوة هذا المسار في تكامله الوظيفي مع منتدى "ميدايز دافوس الجنوب العالمي"، حيث يهدف هذا الترابط إلى تحويل الخلاصات الإستراتيجية الكبرى إلى برامج تنفيذية تدعم السيادة على الموارد وتفتح آفاقا جديدة للابتكار الصناعي، تماشيا مع الرؤية الملكية المتبصرة التي تضع القارة السمراء في صلب الاهتمامات الجيوسياسية للمملكة. وتبرز من خلال هذا التنسيق السياسة الأفريقية للمملكة المغربية بصفتها إطارا مرجعيا لتنفيذ المشاريع القارية المهيكلة، وفي مقدمتها أنبوب الغاز الأفريقي الأطلسي الذي يمثل شريانا حيويا للاندماج الطاقي، وكذلك المبادرة الملكية لتسهيل ولوج دول الساحل للواجهة الأطلسية التي تفتح آفاقا اقتصادية رحبة للدول الحبيسة. وتتقاطع هذه الجهود مع مسلسل الرباط للدول الأفريقية الأطلسية بصفته فضاءً جيو-إستراتيجيًا يهدف إلى تحصين الأمن المشترك وتطوير الاقتصاد الأزرق، مما يعزز استقلالية القرار الاقتصادي القاري في مواجهة تحديات المناخ وتقلبات الأسواق الدولية.

تضطلع اليوم مؤسسة معهد أماديوس، برئاسة إبراهيم الفاسي الفهري والفريق العامل إلى جانبه وباقي الشركاء، بدور ريادي بصفتها قوة فكرية واقتراحية عابرة للقارات، تساهم في إسناد الرؤية الملكية المستنيرة للعمل الأفريقي المشترك وتعزيز دعائم التعاون جنوب-جنوب. ينجح المعهد في تحويل التحديات الدولية إلى فرص للدبلوماسية الموازية، مؤكدا أهمية الدور الذي يلعبه المجتمع المدني الفكري في دعم بناء مستقبل قاري يسوده الاستقرار والنماء. ويسمح هذا التراكم المعرفي والتنظيمي للمعهد بتثبيت مكانته بصفته مركز أبحاث عالميا رائدا يمتلك القدرة على التأثير في صياغة السياسات العمومية وتقديم حلول مبتكرة تخدم الإشعاع الحضاري والقوي للمملكة المغربية في محيطها الإقليمي والقاري والدولي.

قوة فكرية واقتراحية عابرة للقارات

# العالم يعاني من حالة انتفاخ شامل

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

هذا العصر الذي نعيش في كنفه يبدو كأنه يعاني من انتفاخ اقتصادي، استهلاكي، معرفي، صحفي، وسياسي. الجميع يريد أن يصبح صاحب "براند"؛ كمنتج أو كفكرة أو كرأي، وغالبها أفكار مدوّرة ومعادة بقوالب لا تختلف إلا قليلًا، حتى بتنا نعيش في عالم يبيع فيه الجميع للجميع كل شيء، وغالبًا يبيع أشياء لا يحتاجها أحد حقًا. حتى الهواء المعاد تدويره يُباع، فمن يشتري إذًا؟

في الانتفاخ المعلوماتي والسياسي والفكري الهائل، وهو الأخطر، أصبح الجميع صحفيًا. واليوم ينافس الصحفي والقنوات الإعلامية الإنسان العادي غير المتخصص؛ ففي الساحات الرقمية، الجميع محلل، والجميع يريد التعبير عن رأيه، والجميع يتقمص دور النبي الذي يقود أتباعًا يرددون أفكاره التي لم يطلبها أحد. أي إن وسائل التواصل الاجتماعي جعلت من الجميع كل شيء ولا شيء في آن واحد.

ما أحاول قوله ليس محاولة لقمع الآراء أو تكميم الأفواه أو منع الديمقراطية، بل سؤالي هو: هل هذه التخمة من الآراء المبعثرة والعبثية تُحدث أثرًا حقيقيًا؟ هل تغيّر واقعًا سياسيًا أو اقتصاديًا أو أخلاقيًا أو اجتماعيًا فعليًا؟ وهل ترسم لنا حاضرًا أفضل؟ هل نستطيع وسط هذه التخمة من الوجوه والمؤثرين والمحللين أن نتذكر فكرة؟ أو نخرج بمشروع؟ أو نرى ولادة تيار حقيقي أو حزب جديد؟ هل يمكننا اليوم بسهولة التمييز بين المهرج والخبير؟ بين المؤمن والمنافق؟

ما أجده أن هذه الآراء، لو كانت تملك أثرًا حقيقيًا، لكانت قادرة على تغيير واقع سياسي أو اقتصادي أو أخلاقي فعلي، لا أن تبقى مجرد ضجيج عبثي رقمي داخل نظام لا يبدو أنه يأبه فعلًا بالإنسان أو برأيه؛ نظام مستعد لإنهاء حياة البشر في أي لحظة، في غارة أو فايروس أو عبر خلق أزمات عالمية، ثم يعتبرهم مجرد أضرار جانبية.

في زمن اللاهيكلية واللاقانون واللاطريق، عصر هلامي تتداخل فيه الأشياء حتى يفقد كل شيء حدوده ومعناه، يصعب تعديله وتغييره لأنه بلا بداية واضحة ولا نهاية واضحة، بلا أسس متماسكة أصلًا، مجرد ملعب فضفاض يدافع أفراده فيه عن عبثيتهم باعتبارها حرية أو تطورًا.

**في زمن اللامنطق واللاهيكلية، تتشابه الوجوه والأفكار وتغيب المعايير فيتحول الإبداع إلى وهمٍ رقمي والعالم إلى فقاعةٍ ممتلئة بالفراغ**

تعقيد هذه الفوضى التي ضربت العالم يكمن في أنها مصنوعة من الداخل، من قاعدة الهرم وليس من رأسه وحده. تجد فيها أن الصوت الأعلى لم يعد يعني الأكثر حكمة، ولا الأعمق، ولا الأوضح، ولا حتى الأصدق؛ قد يكون الأعلى فقط لأنه مدفوع من جهة ما، أو لأنه يحاول الوصول إلى جهة ما لتراه، أو لأنه أتقن اللعب على خوارزميات الانتباه.

اليوم فتحت التكنولوجيا الساحة أمام كثيرين من ذوي اللافكر واللاموهبة واللاحقيقة، ليملكوا أدوات تساعدهم على خلق وهم يخدعون به العالم بأنهم أصحاب فكرة أو رأي أو مشروع، بينما هم في الحقيقة أصحاب استعراض فراغ.

"تشات جي بي تي" و"جيميناي" وغيرهما من أدوات الذكاء الاصطناعي أصبحت الكاتب والمفكر والمحلل للكثيرين. يستخدمونها لكتابة المقالات والتحليلات والنصوص الكاملة، وإنتاج محتوى وبيع الكثير من الوهم والفراغ. لكن الآلة مهما تطورت تشوبها العيوب، ومن يدقق يلاحظ نمطًا واضحًا في لغتها وتركيبتها وإيقاعها، حتى بات الجميع يشبه الجميع.

الرسائل مختلفة ربما، والأيديولوجيات متناقضة ومتحاربة ربما أيضًا، لكن القوالب المستخدمة واحدة، والنبرة واحدة، والروح نفسها تتكرر في كل مكان. وهنا تكمن هشاشتها: مجرد كلمات مرصوصة من آلة، وهذا ما ينتج مقصلة حقيقية للإبداع، ويخلق نوعًا من الكسل الفكري والإبداعي، ويولد هويات متشابهة. فحين تساعد الآلة على تجميع قصاصات الكلمات والأفكار والصور، ثم تعيد صياغتها لك بلمسة "إبداع اصطناعي"، وحين تكتفي بإعطاء أوامر للذكاء الاصطناعي ليولد لك مشاهد غير حقيقية، كرتونية، مصطنعة، ثم تظن نفسك مبدعًا، فهذا نوع من الخواء الفكري والفراغ في الهوية والفكر؛ فالمبدع الحقيقي هنا ليس أنت، بل الآلة نفسها.

هذه الظواهر أصبحت تتصدر عالمنا بشكل مخيف، ولهذا تفشل الكثير من الجهات في عملها، وتبدأ بالتهاوي، وتسقط الرسائل بسرعة، ولا تخدم هدفها. قد تبدو كلماتي قاسية وأحكامي انتقادية بشكل ظالم، لكن هذه التخمة الإعلامية والفكرية والسياسية والاستهلاكية تجعل من الغربال حاجة ملحة وضرورية في عالمنا؛ فالتفريق بين الصالح والطالح أمر شبه مستحيل، وفي عصر اختلط فيه الحابل بالنابل، نصبح نعيش داخل فقاعة هشة وحالة من فوق الإشباع.

فالممثلة تريد أن تكون مذيعة، والمذيعة تريد أن تكون عارضة أزياء، والإعلامي بات يريد أن يكون سياسيًا، والسياسي يريد أن يصبح نجمًا بدلًا من إدارة البلاد، وصنّاع المحتوى بلا محتوى يسوّقون ويؤثرون ويغيّرون، والنتيجة؟ فراغ.

إن غياب القواعد والمعايير جعل العالم أكثر سطحية وأقل أهمية من حيث المعنى، وكل ما يُنتج اليوم يبدو كأنه "جعجعة"، مجرد شيء يُعرض للحظات ثم يموت في الدقيقة التالية. وبهذا أصبح العالم ممتلئًا بكل شيء، وفارغًا من كل شيء في آن واحد.

هناك أشياء تشبه الفكر، وأشياء تشبه المعرفة، وأشياء تشبه الشخصيات والكلمات، لكنها غالبًا لا تبدو حقيقية؛ أشياء لا تبني شيئًا، لا تبني مشاريع، لا تبني أوطانًا، لا تورث فكرًا ولا قيمًا ولا فلسفات ثورية، لا تبني أسسًا ثابتة وهياكل واضحة.

وفي عالم لا وجود لهياكل فيه ولا أسس، يسهل الخطأ والفساد ويصعب تحقيق العدالة، في عالم اللامنطق يصبح المنطق نفسه عبثيًا. عالم حيث الغاية تبرر النتيجة، والنتيجة أهم من الطريق، والوصول هو المبرر لكل شيء.

لذا، وجود هياكل ومعايير صارمة لفرز الأشخاص والأفكار ضرورة في عالم يعاني أصلًا من انتفاخ سكاني ورقمي ومعلوماتي هائل.

في عالم بات الجميع يريد فيه أن يكون فرعونًا صغيرًا، حاكمًا ومؤثرًا وصاحب جمهور وأثر، بات من الضروري أن تعود فكرة التخصص والاختبار والفرز وبطء التدفق، بدل هذا العبث المفتوح الذي يدفع العالم نحو اللامعنى واللافكر واللاشيء.

كل هذا التدفق المستمر ينتج تضخمًا ترنديًا بصريًا ومعلوماتيًا بلا قيمة حقيقية، انتفاخًا في المعرفة والكلمة والصورة والمحتوى، ثم لا أثر.

انتفاخ في الكلمة والصورة والمحتوى... ثم لا أثر

# أين مجلس القضاء الأعلى من رقصة العصر الوحشي حول الضحية؟

سمير عادل
كاتب عراقي

الفيديو الذي يُظهر رقصة قبيلة في النهروان ببغداد، احتفالًا بقتل فتاة في الخامسة عشرة من عمرها رفضت الزواج من ابن عمها –سواء كان حقيقيًا أو مفبركًا– يوقظ في الذاكرة الجماعية أشباح العصور الغابرة، حيث كانت القبائل تُقيم طقوسها الدموية وتُعلن فرحها بالبربرية والوحشية. إنه مشهد يختزل ارتدادًا مأساويًا إلى زمن كان فيه الدم وقود الاحتفال، وكأن التاريخ يطلّ علينا بوجهه الأكثر قسوة ليذكّرنا بأن الإنسانية ما زالت رهينة إرثها الوحشي.

أين مجلس القضاء الأعلى من هذا الفيديو المنشور؟ وهل وصلت أخباره إلى مسامعه أم ما زال الوقت مبكرًا؟ وأين السيد فائق زيدان الذي أصدر قرارًا بمعاقبة كل من ينشر فيديوهات ذات "المحتوى الهابط" والحكم عليه وفق المادة 403 من قانون العقوبات العراقي الصادر عام 1969؟ أليس هذا الفيديو هابطًا بمستواه، بل إنه يحط من القيمة الإنسانية للمجتمع العراقي، ويصوّر للعالم أن ما يعيشه العراق هو عودة إلى مراحل البربرية والوحشية؟ ألا يفتح هذا الفيديو الباب على مصراعيه أمام الجرائم التي تُرتكب بحق النساء في العراق، بينما ظل مجلس القضاء الأعلى صامتًا عنها، أو متغاضيًا، بل مغمض العينين؟

قد يتساءل البعض لماذا نوجّه الحديث إلى مجلس القضاء الأعلى، ولا نوجّهه إلى البرلمان أو الحكومة العراقية؟ لأن مجلس القضاء الأعلى، وشخص فائق زيدان الذي يترأسه، يتدخل في كل مرة لإنقاذ السلطة السياسية في العراق. ولنتذكر قليلًا كيف تحرّك في قضية "الدكتورة بان"، عندما وُجّهت اتهامات بتورط مسؤولين في محافظة البصرة في تصفيتها جسديًا، لأنها رفضت التوقيع والمصادقة على تقرير يدين من لهم صلة بمحافظ البصرة، حيث أُغلق الملف فورًا للحيلولة دون اندلاع غضب شعبي قد يقلب الطاولة على محافظ البصرة وعلى مجمل السلطة السياسية في العراق.

إن البرلمان العراقي مُدجّج بأحزاب الإسلام السياسي

**الفيديو الذي يُظهر رقصة قبيلة في النهروان ببغداد بعد قتل فتاة مراهقة -سواء كان حقيقيًا أو مفبركًا- يستحضر ذاكرة البربرية والوحشية التاريخية**

وميليشياتها، التي تُعدّ من أشد القوى عداءً وكراهيةً للمرأة في المجتمع. بل إن هذه الهوية السياسية جزء من منظومتها الفكرية والاجتماعية، تقوم على تحقير المرأة ومعاملتها معاملة دونية. ويُعتبر تمرير تعديلات قانون الأحوال الشخصية في البرلمان تعبيرًا واضحًا ودليلًا قاطعًا على تلك الهوية السياسية، والذي جرى تمريره بتواطؤ جميع القوى السياسية في البرلمان، حتى تلك التي تصنّف نفسها علمانية أو مدنية، بما في ذلك الأحزاب القومية الكردية، فضلًا عن أطراف تدّعي الليبرالية لكنها في الواقع أسيرة مصالحها الانتهازية.

ما حدث في منطقة النهروان ليس أمرًا عابرًا، بل هو تعبير عن صورة العراق "الديمقراطي" تحت ظل سلطة أحزاب الإسلام السياسي الشيعي. إنها صورة مجتمع واقع بين مطرقة الولايات المتحدة وسندان الجمهورية الإسلامية في إيران. صورة لا تبالي بما آلت إليه إنسانية المجتمع في ظل هذا الصراع، كما أن الإعلام بدوره لا يبالي بما يحدث للنساء في العراق، اللواتي تُقتل منهن أكثر من مئة امرأة سنويًا تحت عناوين "غسل العار" أو "جرائم الشرف".

هذا الفيديو يعيد إلى الذاكرة مشاهد "فدائيي صدام" في النصف الثاني من عقد التسعينات من القرن الماضي، عندما كانوا يرقصون وهم يعلّقون النساء على الأعمدة تحت الذرائع ذاتها التي تُستخدم اليوم. إن مفاهيم القبيلة والعشيرة وتقاليدها التي نفخت بروحها المنقرضة عام 1994 عبر تشريع قوانين "غسل الشرف والعار" في ظل الحصار الاقتصادي وهزيمة الجيش العراقي في الكويت وتدمير أجهزة النظام القمعية في انتفاضة آذار 1991، كي تكون العشيرة والقبيلة حراس النظام وحُماتَه، قد تمت تقويتها وترسيخها تحت حراب الغزو والاحتلال الذي قدّم الدعم لسلطة الإسلام السياسي الشيعي، فبُعثت بحلّتها الوحشية من جديد، وكأنها استُحضرت من إرث "فدائيي صدام" في عهد النظام السابق. وكما يخبرنا ماركس، فإن تقاليد الأجيال الغابرة تجثم كالكابوس على أدمغة الأحياء. إلا أن ماركس لم يعش زمن ما بلغته البشرية من تطور في الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا والمنصات الرقمية، ليخبرنا كيف أن الأحياء اليوم يرزحون تحت وطأة تقمّص أرواح الأجيال المنقرضة التي تُفرض على المجتمع.

إن المطلوب من مجلس القضاء الأعلى ورئيسه فائق زيدان أن يوضحا: هل تُعدّ رقصة القبيلة احتفالًا بجريمتها بحق هذه الفتاة فعلًا يهدد أركان المجتمع الإنساني، ويقدّم صورة للعالم بأن العراقيين قبائل همجية ينبغي عزلهم كما تُعزل التجمعات المصابة بالأوبئة؟ أم أنها تُدرج ضمن خانة السلوك الإجرامي الذي يجب أن يُعاقب عليه القانون بوضوح وحزم؟

إن العراق، الذي وقّع على اتفاقية "سيداو" منذ عام 1979 لمناهضة التمييز ضد المرأة، يُعاد سوقه اليوم إلى عصور البربرية. ومجلس القضاء الأعلى، الذي يتدخل دائمًا بحجة تحقيق الأمن والاستقرار من أجل حماية السلطة السياسية بالرغم من أنها غارقة بالفساد من قمة رأسها حتى أخمص قدميها لتأمين سلامة تدفق رأس المال وعدم تعكير صفو البيئة الاقتصادية، عليه أيضًا ألا يتغاضى عن إظهار المجتمع العراقي بهذه الصورة الوحشية؛ لأن العالم سيتخذ مسافة منه، وعندئذ سيُصنّف العراق كدولة وبلد ومجتمع خارج مسار التطور الإنساني، يحتاج إلى حقبة طويلة لاستعادة موقعه. ومن جانب آخر، فإن السكوت على هذا النوع من البربرية يضع علامة استفهام كبيرة على إنسانيتنا.

الإنسانية ما زالت رهينة إرثها الوحشي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2026/05/15
السنة 48 العدد 13811

# نجوى صليبه تكتب «صيغة توافقية» لتأمل الحياة بين الواقعية والرمز

## اليوميات السورية مفارقات سردية وأسئلة وجودية لا إجابات لها

تجمع الصحافية نجوى صليبه بين زادها الثقافي ووعيها الصحفي في مجموعتها "صيغة توافقية"، لتقدم 23 نصا قصصيا يمزج بين الواقعية والرمزية، حيث تشرح الكاتبة قضايا المرأة والذاكرة والخيبات الإنسانية بأسلوب مكثف وسخرية سوداء، محولةً التفاصيل العابرة في دمشق إلى أسئلة وجودية تبحث عن توازن هش بين الذات والواقع.

حنان مبروك
صحافية تونسية

بعد سنوات من الكتابة الصحفية والخوض في مجالات الفنون والثقافة والاطلاع القريب على المشهد الأدبي داخل سوريا وخارجها، استجمعت الصحافية السورية نجوى صليبه زادها الثقافي والفكري وشغفها بالكتابة لتصدر أول كتاب لها، اختارت أن يكون مجموعة قصصية، من ثلاث وعشرين أقصوصة قصيرة جدا، أطلقت عليها عنوان "صيغة توافقية". فأي صيغة توافقية تبحث عنها صليبه في هذه المجموعة؟ وما الغاية منها؟

تبدو المجموعة القصصية مثيرة لفضول القارئ منذ عتبتها، إذ يحمل العنوان "صيغة توافقية" كثافة دلالية لافتة، يجمع بين مفردتين تنتميان إلى حقلين مختلفين نسبيا. فكلمة "صيغة" تحيل إلى التفاوض والمعادلة، وربما تشير إلى اتفاق أو قانون خفي ينظم العلاقة بين عناصر متعددة، بينما تحيل كلمة "توافقية" إلى فكرة التفاهم والبحث عن مساحة مشتركة بين أطراف أو رؤى متباينة. وكأننا بنجوى صليبه تبحث بهذا العنوان عن صيغة توفق فيها في قراءة الحياة والبشر ونفسها ضمن هذا الكتاب.

ويمكن قراءة العنوان على أكثر من مستوى. فعلى الصعيد السياسي أو الاجتماعي، قد يرمز إلى محاولة الوصول إلى تسوية بين تناقضات حادة، أو إلى صيغة تجعل المختلفين قادرين على التعايش ضمن مساحة مشتركة. أما على المستوى النفسي أو الإنساني، فقد يعكس فكرة التوافق الداخلي الذي يعيشه الإنسان بين رغباته وقناعاته والواقع الذي يفرض نفسه عليه.

ومن الناحية الأدبية، قد يوحي العنوان بحالة كتابة ليست مكتملة أو مثالية بقدر ما هي محاولة مستمرة لإيجاد توازن هش.

كما يلفت العنوان الانتباه إلى التوتر بين مفردتيه؛ إذ تبدو كلمة "صيغة" عقلانية وجافة نسبيا، في حين تمنحنا كلمة "توافقية" إحساسا بالمرونة واللين والبحث عن حلول، وهو تضاد قد يكون مقصودا ليعكس طبيعة النص أو القضايا التي يناقشها.

ويكتسب العنوان قوته أيضا من غموضه النسبي، فهو لا يكشف موضوع الكتاب بشكل مباشر، بل يفتح باب التأويل أمام القارئ، ويتركه يتساءل: توافق بين ماذا وماذا؟ وهل أن أقصوصات المجموعة تبحث جميعها عن فرصة للتوافق؟

وبمجرد القراءة، سيلمح القارئ بسهولة أن هذه المجموعة القصصية رحلة إنسانية مكثفة تمزج بين الواقعية المفرطة والرمزية الشديدة. من الإهداء الذي يفتح بوابة النص، وصولا إلى قصة "سباق الفقراء" في الخاتمة، يبدو أن الكاتبة تشيد عالما موازيا تعيد فيه صياغة التفاصيل اليومية العابرة لتمنحها أبعادا فلسفية ووجودية عميقة، تحت مظلة ما أسماه الناقد المصري الدكتور رضا عطية "شعرية المفارقة والتقاط العابر"، حيث تأتينا هذه المجموعة بإيجاز لغوي وسلاسة في التعبير وسخرية سوداء، تكشف عن عمق إنساني شديد.

تبدأ المجموعة بلمسة وجدانية واضحة في قصتي "عيد المرأة" و"القلب الأحمر"، مما يوحي باهتمام الكاتبة بالعالم الداخلي للمرأة ومشاعرها، هي هنا تدخلنا عالمها القصصي انطلاقا من أقرب الأشياء إليها، العالم الأنثوي باعتبارها واحدة منه وعالمة بكواليسه وقصصه وما يمكن أن نستشفه من حكم وأفكار منه وعنه، لكنها سرعان ما تنتقل بنا لتكشف عن قضايا اجتماعية شائكة، تخص العالم الأنثوي ذاته، لكن من جانب أكثر سوداوية وسخرية، فقصتا "شرف" و"العروس الجديدة" تشيران بوضوح إلى صراعات القيم والتقاليد التي تحكم الفرد في بيئته.

بهذه القصص لا تبدو نجوى صليبه مجرد سارد للأحداث، بل تحاول تشريح عالم النساء انطلاقا من الذاتي نحو الجمعي، مركزة على تشريح النظرة المجتمعية للمرأة، واصطياد اللحظات التي تتصادم فيها الرغبة الشخصية مع القيود الخارجية.

ويتجلى ذكاء الكاتبة في اختيار عناوين تعتمد على المفارقة، فعناوين مثل "من تحت الدلف إلى المزراب" تعكس حالة من اليأس الممزوج بالبحث عن مخارج، حتى لو كانت مؤقتة أو غير مجدية. أما قصة "شلة القهوة" و"في الحافلة"، فهي تضعنا في قلب المكان، حيث تُصنع الحكايات من تفاصيل بسيطة ولحظات عابرة لكنها تكشف عن سلوكيات مجتمعية، عن وعي جمعي يتناسخ. هذه هي "شعرية العابر" التي تجعل من المألوف مادة أدبية مدهشة.

وتحتل الذاكرة حيزا كبيرا في المجموعة القصصية، حيث نجد "صندوق الذكريات" و"لو بقيت ذكرى..!". يبدو أن صليبه ترى في الماضي مرآة لفهم الحاضر أو لإعادة قراءته من زاوية مختلفة، لكن الحنين الذي تجلى في الأقصوصتين قابله سعي حثيث نحو المستقبل في "جولة جديدة" و"أمنية أخيرة"، مما يخلق توازنا دراميا بين ما كان وما تأمل الكاتبة أن يكون.

وفي قصص أخرى مثل "المثابر" و"بسرعة فائقة"، يظهر صراع الإنسان مع الزمن ورغبته في إثبات وجوده قبل فوات الأوان.

ولا تغيب القضايا الكبرى عن نسيج القصص، لكن صليبه طرحتها برمزية ذكية، وبإيجاز لغوي كبير، ومن خلال قصة "النصر المبتور" تلخص حالة الخيبة التي قد تلي الانتصارات الظاهرية والوهمية، وكيف يخرج الإنسان من الحروب مثقلا بخساراتها الكبرى. وتصل المجموعة إلى ذروتها الإنسانية في قصة "سباق الفقراء"، وهو عنوان مشبع بالدلالات الطبقية، حيث يتحول البقاء في حد ذاته إلى ماراثون منهك يخوضه المهمشون يوميا، هؤلاء المهمشون الذين نراهم في سوريا كما يظهرون في كل بلدان العالم، ويبدون "حركة عابرة" مألوفة ضمن السلم الزمني، تلتقطهم الأعين ولا تنتبه لهم العقول، لكن عبورهم ذلك حكايات مثيرة.

إن هذه المجموعة القصصية، عبر عناوينها الـ23، تبدو كأنها حقيقة مرة حاولت الكاتبة تقديمها بأسلوب لغوي بسيط وأنيق زينته بأمثال شعبية سورية وبعبارات تحيلك على المكان والزمان وتذكرك بأنك بصدد قراءة قصص دارت وقائعها في الشام، ولولا هذه الاقتباسات التي تأتيك بغتة داخل النص للاحظت أن النص صالح للعديد من الأمكنة والأزمنة، فأحداث حكاياته متشابهة، السردية اليومية هي ذاتها في الكثير من الدول العربية ومعاناة نسائها أيضا متشابهة، وحتى العادات والتقاليد وصراع الموظف اليومي مع العمل والتعاملات الإدارية.

"صيغة توافقية" مزيج من السخرية السوداء والواقعية المؤلمة، إنها أيضا دعوة للقارئ لكي يتأمل في الأمانة التي يحملها الإنسان تجاه نفسه وتجاه الآخرين، وسط زحام الحياة وفوضاها، والتي تناولتها الكاتبة في إحدى قصص المجموعة.

وكتب الناقد المصري في تقديمه للمجموعة "تتسم قصص صليبه بالوجازة اللغوية، فلا إطالة ولا مط، وثمة انتقال سلس بين الوصف والحوار الذي ينعش الجسد القصصي، فتصل إلى المقاصد المرادة من أقصر الطرق وأسهلها، وعلى الرغم من اقتصاد لغة السرد استعاريا، غير أن بعض الاستعارات على ندرتها تتسم برهافة تعبيرية".

وبالفعل هناك في الحكايات رهافة تعبيرية شديدة، تحيل إلى رهافة الكاتبة ورهافة إحساسها بذاتها وبالآخر، ورهافة إحساسها بمجتمعها السوري وانتمائها إليه، رهافة تجعلنا نعيد التفكير في المجموعة القصصية التي تؤكد لنا أن صليبه لا تقدم مجرد حكايات، بل تقدم صيغتها التوافقية الخاصة، بأسلوبها الخاص، لفهم الحياة في الشام بكل تناقضاتها، من خلال عين تلتقط ما لا يراه الآخرون، عين الكاتبة الصحافية التي اعتادت الانتباه للتفاصيل وصياغة الأخبار والقصص وكتابة ما يخشى الكثيرون البوح به.

وهنا تعيدنا هذه الصورة لغلاف الكتاب، الذي يبدو أن صورة المرأة فيه هي نجوى صليبه ذاتها، تدير ظهرها للقارئ موجهة نظرها للأفق الممتد أمامها وأمام القارئ، أفق الحياة المنفتحة على كل احتمالات لا نهائية، الحياة التي تخفي حكايات متشابهة ومختلفة بين هناك وهنا.

إنها مجموعة تعد بتجربة قرائية ثرية، تسافر بنا من التفاصيل الصغيرة إلى الأسئلة الوجودية الكبرى، وهي أشبه بمرآة عاكسة لحياتنا المعاصرة، حيث فقدنا انتباهنا وحساسيتنا تجاه أحداثها اليومية الروتينية، وصرنا لا نملك حلولا نهائية لمشكلاتها، ونعيش في دوامة السعي المستمر لإيجاد تسويات وصيغ توافقية تحفظ لنا شيئا من المعنى والأمل.

شبابيك منفتحة على عالم من الحكايات

> صليبه لا تقدم مجرد حكايات بل تقدم صيغتها التوافقية الخاصة، بأسلوبها الخاص، لفهم الحياة في الشام بكل تناقضاتها

# ميلاد حامد يحوّل اللون إلى خطاب حضاري عراقي

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

حين يغادر الفن حدود الجغرافيا، لا يعود مجرّد لوحة معلّقة على جدار، ولا مساحة لونية محكومة بإطار خشبي، بل يتحوّل إلى رسالة صامتة تمشي بين العيون، حاملةً ذاكرة شعب، ووجع حضارة، وحنين إنسان يحاول أن يعثر على صورته في مرايا العالم. فالفن، في جوهره العميق، ليس ترفا جماليا، بل هو شكل آخر من أشكال الشهادة؛ شهادة على الوجود، وعلى القدرة على البقاء، وعلى أن الإنسان، مهما أثقلته الحروب والمنافي والانكسارات، يظل قادراً على أن يبتكر لغةً للضوء.

من هذا المعنى، تبدو مشاركة الفنان التشكيلي ومصمم الأزياء العراقي ميلاد حامد في مهرجان ومعرض "أمادوس غلوبال أمباسادور غالا" Amadeus Global Ambassadors Gala في فيينا أكثر من حضور عابر في فعالية فنية دولية؛ إنها لحظة ثقافية ذات دلالة نفسية واجتماعية عميقة، ينهض فيها الفنان بوصفه سفيراً للروح العراقية، لا بالخطاب المباشر ولا بالشعارات، بل باللون والرمز والإيقاع البصري. حمل حامد إلى فيينا شيئا من طين الرافدين، ومن زرقة الذاكرة، ومن إشارات الحضارات الأولى التي علّمت الإنسان معنى الكتابة، وأهدته أولى محاولاته في مواجهة الفناء بالعلامة والصورة والنقش.

فنان يغوص في الداخل الإنساني

جاءت مشاركة الفنان بدعوة رسمية من السفارة العراقية في النمسا، لتمثيل العراق في هذا الحدث الفني والثقافي، وسط حضور دولي واسع ضمّ أربعة وعشرين فنانا وفنانة من دول متعددة، رشحتهم سفارات أوروبية ومؤسسات ثقافية للمشاركة في معرض جمع مدارس وأساليب ورؤى مختلفة تحت سقف واحد. وفي مثل هذه الفضاءات، لا تقف اللوحة وحدها أمام المتلقي، بل تقف خلفها بلاد كاملة؛ بتاريخها الطويل، وأسئلتها المفتوحة، وجراحها التي لم تندمل، وأحلامها التي لا تزال تبحث عن نافذة تطل منها على العالم.

وقد عبّر الفنان عن سعادته بهذه المشاركة، مؤكدا أن تمثيل العراق في محفل فني عالمي ليس امتيازا شخصيا فحسب، بل مسؤولية معنوية وثقافية كبيرة. فالفنان، حين يحمل اسم وطنه إلى الخارج، لا يقدّم عملا فنيا معزولا عن سياقه، وإنما يقدّم صورة عن قدرة الثقافة العراقية على الحضور والتجدد، رغم ما مرّت به من اضطرابات وتحولات قاسية.

إن اللوحة هنا لا تصبح مجرد أثر جمالي، بل تتحول إلى شكل من أشكال الدفاع الهادئ عن صورة بلد كثيرا ما اختُزلت في نشرات الأخبار، بينما ظلّ في جوهره العميق أرضا للخيال والمعرفة والرموز الكبرى.

شارك حامد بعملين منفذين بالألوان الزيتية، بقياس 70×70 سم لكل لوحة، مستخدما تقنيات تشكيلية متنوعة داخل العمل الواحد. وقد بدت اللوحتان وكأنهما تنتميان إلى عالم تجريدي مشحون بالرموز والإشارات، حيث تتداخل المساحات اللونية مع علامات حضارية وإنسانية تفتح بابا واسعا للتأمل والتأويل. فالأزرق، بما يحمله من عمق وهدوء وحنين، لا يظهر في العملين بوصفه لوناً جمالياً فحسب، بل بوصفه فضاءً نفسياً يعكس العزلة والذاكرة والبحث عن صفاء داخلي وسط عالم يموج بالقلق والاضطراب.

في إحدى اللوحتين، تتقابل الألوان الحارة والباردة؛ الأحمر والبرتقالي والأصفر في مواجهة الأزرق والبنفسجي، وكأن العمل يرسم صراعاً خفياً بين التوتر والسكينة، بين الانطفاء والاشتعال، بين العتمة واحتمال الضوء. هذا التباين اللوني لا يقف عند حدود التقنية، بل يتجاوزها إلى منطقة الشعور، حيث يبدو الإنسان محاصراً بين ذاكرة ساخنة مثقلة بالألم، ورغبة داخلية في النجاة والهدوء. وفي قلب التكوين تظهر إشارات تشبه النقوش المسمارية أو الرموز الرافدينية القديمة، بما يوحي باستدعاء الإرث العراقي العميق، لا بوصفه ماضيا مغلقا، بل بوصفه طاقة حيّة قابلة لإعادة القراءة داخل لغة تشكيلية معاصرة.

> لدى وليد حامد اللوحة تتحول إلى شكل من أشكال الدفاع الهادئ عن صورة بلد كثيرا ما اختُزلت في نشرات الأخبار

أما اللوحة الثانية فتبدو أكثر غوصا في الداخل الإنساني، حيث تتوزع المربعات والمستطيلات الصغيرة كأنها نوافذ لذاكرة متكسرة، أو شاشات مضيئة داخل فراغ أزرق واسع. في مركز العمل تنبثق كتلة ضوئية، كأنها نافذة أمل، أو أثر حياة يرفض أن ينطفئ. هذه المفارقة بين الضوء والظلمة تمنح اللوحة بعدا نفسيا عميقا، وتجعل المتلقي يشعر بأنه أمام رحلة داخل الذات، لا أمام مشهد بصري مباشر. فكل مربع صغير يبدو كأنه تفصيل من حياة بعيدة، وكل ومضة لون تبدو كأنها محاولة لاستعادة شيء ضاع في الزحام: بيت، وجه، مدينة، أو لحظة سلام.

ما يميز تجربة حامد في هذين العملين هو قدرته على الجمع بين الحضارة والحداثة، بين الرمز القديم والحس المعاصر، بين النظام الهندسي والانفعال الحر. فالخطوط والخربشات والتراكمات اللونية لا تبدو اعتباطية، بل تحمل إحساسا بالصراع بين البناء والمحو، بين الذاكرة والنسيان، بين ما يبقى في الروح وما يبدده الزمن. ومن هنا يكتسب العملان بعدا اجتماعيا أيضا، إذ لا يتحدثان عن تجربة فردية مغلقة، بل عن ذاكرة جماعية عاشت التحولات، وواجهت التمزق، وما زالت تبحث عن معنى متماسك وسط عالم كثير الانكسارات.

وقد أضفت أكاديمية ومدرسة "أمادوسي" الدولية في فيينا، المعروفة باهتمامها بالفنون والثقافة، بعداً احتفالياً خاصاً على أجواء المهرجان، من خلال عرض موسيقي أوركسترالي قدمه طلبتها من الأطفال. وهنا تجاورت الفنون في مشهد واحد: التشكيل مع الموسيقى، واللون مع النغم، والذاكرة مع البراءة. كان حضور الأطفال في قلب هذا الحدث إشارة بالغة الدلالة إلى أن الفن، في أعمق معانيه، ليس ملكاً للماضي وحده، بل هو رهان على المستقبل أيضاً؛ مستقبل تتعلم فيه الأجيال أن الجمال لغة مشتركة، وأن الاختلاف بين الثقافات يمكن أن يتحول إلى تناغم، لا إلى صراع.

وقد حظيت أعمال الفنان ميلاد حامد باهتمام الحضور والنقاد، لما حملته من طابع بصري معاصر ورسائل مستلهمة من الحضارة العراقية العريقة.

# «أمنه سوركه»: حين يبكي الحجر وتتكلم الذاكرة

## المتحف الأحمر في السليمانية من زنازين الموت والتعذيب إلى منارة عالمية لحقوق الإنسان

يعد "المتحف الأحمر" في السليمانية شاهدا حيا على تضحيات الشعب الكردي، حيث تحول مبنى الأمن السابق من فضاء للانتهاكات الوحشية إلى معلم وطني يوثق مآسي المعتقلين والأنفال. وعبر شهادات الناجين وقاعات الذاكرة، يجسد المتحف جغرافيا للشفاء الجماعي، محولا أدوات التعذيب إلى مادة فنية ترفض النسيان وتنتصر لقيم الحرية والعدالة.

متحف يشهد على جزء من تاريخ العراق

المتحف شهادة على ما جرى في المعتقل

باسل الخطيب
صحافي عراقي

مبنى فيه يبكي الحجر، وفي كلّ زاوية من زواياه "ينعصر العراقُ بين أسنانه" لما شهده من جرائم كما الملاحم التي سطرها الثوار الكرد، ليغدو معلماً بارزاً من معالم السليمانية.

إنه المتحف الأحمر، أو "أمنه سوركه" باللغة الكردية، ذلك المعلم الذي سيبقى شاهدا على استلاب إنسانية الإنسان، ينقل للعالم أجمع صورا مضيئة من الملاحم التي سطرها شعب كردستان، لتبقى ذكراها حية في الذاكرة الإنسانية.

لقد شهد المبنى الكثير من المآسي التي ما تزال آثارها محفورة في ذاكرة الأهالي وضمائرهم، كما الضحايا الذين نجا بعضهم بقدرة قادر. ومنهم المهندس تحسين قادر علي، الذي تحوّلت تجربته إلى شهادة حيّة على ما جرى خلف جدران المعتقل، بعدما حرره الثوار من سجنه الانفرادي خلال انتفاضة عام 1991.

### ذكريات لا تنسى

كان المهندس والمقاول تحسين من ضمن تنظيمات عصبة كادحي كردستان، واعتقل بداية سنة 1988 أثناء عودته من قضاء رانية للسليمانية، عندما عثرت معه سيطرة أمنية على جهاز إرسال نوع "راكال" ومنشورات حزبية. كان عمره حينها 29 عاما، ليتنقل بعدها في رحلة عذاب قاسية من مديرية أمن السليمانية إلى أمن كركوك، ثم مديرية الأمن العامة في بغداد. حيث تعرض لتحقيق قاس برفقة معتقلين من الحزب الشيوعي العراقي وأحزاب إسلامية، أعدم معظمهم لاحقا.

كاروان أنور

**نحمل ذاكرة جماعية لم تندمل جراحها بعد**

أفرج عن تحسين في 14 سبتمبر 1988 بعد قرار العفو عن الكرد، نتيجة الضغط الدولي على النظام البعثي بعد جرائم قصف حلبجة وعمليات الأنفال سيئة الصيت. بيد أن ذكريات المعتقل لم تفارقه، لاسيما تلك المرتبطة برفاقه الذين أعدموا. ويستذكر منهم سبعة شيوعيين من مدينة الحلة، كان أبرزهم أحمد حمادي، الذي ودّعه بكلمات مؤثرة قائلا "عيني تحسين ستخرجون وتفرحون وتتسامرون وكلّي أمل أن تتذكرونا عندها".

لم تتوقف معاناة المهندس تحسين عند هذا الحد، ففي بداية سنة 1990 تعرض للاعتقال مجددا ضمن حملة شملت 30 شخصا آخرين من قيادات العصبة في السليمانية، لكنه تمكن من الهرب والاختفاء حتى ألقي القبض عليه في نوفمبر من السنة نفسها. وبقي معتقلاً في سجن انفرادي داخل أمنه سوركه حتى تحريره من قبل الثوار في 8 مارس 1991.

ويصف ظروف الاعتقال بالقاسية والوحشية، من قلة الطعام والنوم والتعذيب الجسدي والنفسي إلى سماع صرخات المعتقلين والمعتقلات وأطفالهن، حتى غدا الموت أمنية للكثير منهم، مؤكداً أن "آثار التعليق في سقف حجرة التعذيب والضرب بالسياط وكابلات الكهرباء ما تزال تلازمني حتى اليوم".

وبالرغم من وحشية السجانين يذكر تحسين موقفاً استثنائياً لسجان من جنوب العراق، اسمه رحيم، كان يهرّب لهم قطعا من الصمون أحيانا، قبل أن يُقتل خلال الاشتباكات التي رافقت الانتفاضة.

وبشأن رفاقه الثلاثين من عصبة كادحي كردستان، يقول المهندس تحسين إن "خمسة منهم أعدموا فعلاً وهم كل من جبار قادر رشيد الذي كان مسؤول التنظيم وأحمد عثمان الملقب بأحمد صناعة وأسطى بكر النجار ومحمد رحيم وعطا حاج أحمد"، ويوضح أن أحكاما "تتراوح بين عشر سنوات إلى المؤبد صدرت بحق 23 من الباقين في حين أفرج عن اثنين من المعتقلين لعدم ثبوت الأدلة".

واليوم يواصل المهندس تحسين قادر علي نشاطه المدني بوصفه مؤسس منظمة آزاد بوون (التحرر) للتنمية المستدامة في مدينة السليمانية، مؤكداً بذلك أن المعاناة يمكن أن تتحوّل إلى فعل، والذاكرة إلى مشروع حياة وأمل.

ولم يقتصر القمع على المعتقلين وحدهم، بل امتد ليشمل عوائلهم في إطار عقاب جماعي يستهدف كسر إرادتهم وسلب إنسانيتهم.

وفي هذا الصدد يقول الإعلامي كاروان أنور إن "والدي المعلم شيخ أنور شيخ فرج فصل من الوظيفة واعتقل في أمنه سوركه سنة 1988، ويبين أن الوالد "حذرني لحظة اعتقاله من مغبة بقاء شقيقاتي في السليمانية خشية اعتقالهن فعمدت إلى تهريبهن لمدينة الموصل تاركاً والدتي شوبو رسول عزيز وشقيقي الصغير شفان الذي كان يبلغ حينها نحو ثلاثة أعوام في المنزل".

ويضيف، كما توقع الوالد "تم اعتقال والدتي وشقيقي بعد اعتقاله ببضعة أيام ووضعوهما في قاعة صغيرة مع نحو 120 امرأة وطفلاً غالبيتهم من المؤنفلين"، ويلفت إلى أن عائلته "نقلت بعدها إلى سجن أمن أربيل ومنه إلى منطقة جرداء مسورة بالأسلاك الشائكة في ناحية بحركة التابعة لمحافظة أربيل كونهم من منطقة حلبجة".

ويواصل الإعلامي الكردي قائلا "لم أتمكن من إنقاذ عائلتي إلا بعد رشوة أحد الجحوش (يقصد المستشارين الذين كانوا يتعاونون مع نظام صدام)"، ويتابع هكذا "تمكنت من إطلاق سراحهم ونقلهم إلى الموصل بعد أربعة أشهر عجاف من اعتقالهم".

ويؤكد والألم يعتصر قلبه، أن "كثيرا من أقاربنا الذين اعتقلوا في منطقة حلبجة جرى نفيهم إلى نكرة السلمان وأعدموا هناك"، ويذكر أن "منهم أوات حاج حسين وشقيقاته الثلاث وقد كتبت عنهم قصيدة بعنوان: عندما يبكي الرجال".

ويستذكر أنور لحظات المعاناة التي عاشتها عائلته في المعتقل، والتي ما تزال آثارها تقض مضاجع أفراد العائلة حتى اليوم بوصفها جزءاً من "ذاكرة جماعية لم تندمل جراحها بعد".

### رمز عالمي

في السياق العالمي لم يعد أمنه سوركه مجرد موقع تاريخي يوثق مرحلة من القمع، بل يعتبر فضاءً رمزياً يتقاطع فيه التاريخ مع السياسة والذاكرة مع العدالة. فقد تحوّل الموقع إلى بنية دلالية تُجسّد سردية مقاومة الانتهاك وتحدي محاولات الطمس والإفلات من العقاب. ومن هذا المنظور، فإن رمزيته تتجاوز الإطار المحلي لتندرج ضمن الخطاب العالمي لحقوق الإنسان.

وقد تعاملت منظمات حقوق الإنسان معه بوصفه شاهداً مادياً على الجرائم المرتكبة بحق شعب كردستان، ليس فقط لتوثيق الماضي، بل لتثبيت الحقيقة في الوعي الدولي ومواجهة النزعات الإنكارية. فالموقع يؤدي وظيفة مزدوجة، فهو أداة إثبات قانوني وأخلاقي، وفي الوقت ذاته منصة تربوية تُعيد إنتاج الذاكرة الجماعية في إطار يعزز ثقافة الحقوق ويمنع تكرار الانتهاكات.

وفي سياق العدالة الانتقالية يندرج أمنه سوركه ضمن ما يمكن تسميته بـ"جغرافيا الشفاء الجماعي"، حيث يتحول المكان من فضاء للألم إلى مساحة لإعادة بناء المعنى. إن إعادة تأطير الموقع ضمن برامج المصالحة لا تمثل مجرد استحضار رمزي للماضي، بل هي ممارسة سياسية وأخلاقية تهدف إلى تفكيك إرث العنف وإعادة صياغته في سردية تؤسس للتعايش والمساءلة. وبهذا المعنى يغدو الموقع نموذجاً لتحويل الذاكرة من عبء صادم إلى قوة دافعة نحو العدالة والاعتراف وبناء مستقبل أكثر إنصافاً.

وبالعودة إلى المتحف الأحمر فإنه، بحسب مديره العام الفنان التشكيلي آكو غريب، كان مقرا لمديرية أمن السليمانية، وقد صممه مهندسون من ألمانيا الشرقية سابقاً، ويشغل مساحة قدرها 16880 م2 وسط مركز المدينة. وبعد انتفاضة ربيع عام 1991 استقر فيه اللاجئون من مناطق كركوك وخانقين وكرميان حتى عام 1992.

وباقتراح هيرو إبراهيم أحمد، تقرر الحفاظ على المجمع وتحويله إلى متحف وطني، وبدأت شركة نوروز بتنظيم الأقسام والحفاظ على واجهات المباني، التي كانت رموزاً للانتفاضة الكبرى لأهالي السليمانية، وأطلق عليه اسم "المتحف الوطني أمنه سوره كه – كي لا ننسى". وسُمّي بهذا الاسم نسبةً إلى اللون الأحمر لمبانيه، وكثرة دماء الشهداء التي سالت من جراء الاعتداءات التي تعرضوا لها إبان النظام المقبور، لتمييزه عن المراكز القمعية الأخرى في المدينة. كما تركت آثار القذائف والعيارات النارية على جدرانه، دلالة على عظمة الانتفاضة الكردية.

### عش بشرف ونبل

يضم المجمع حاليا عشرة متاحف مخصصة للإبادة الجماعية، البيشمركة (صور لقوات البيشمركة وتجهيزاتهم بينها مقتنيات القادة آزاد هورامي، إبراهيم عزو وقادر كابان، مع صور منفذي الكمين الذي نصب لمحافظ أربيل إبراهيم زنكنه في 19 مارس 1986 وهم كل من اللواء أيوب يوسف، وبختيار شاواني، والشهيد سردار سعيد صوفي، ولوحة تذكارية للشهيد مام ريشة (نجم الدين شكور رؤوف) وأسماء أكثر من 15 ألف شهيد بيشمركة، وآلة كمان لملحن الثورة الكردية آراز إبراهيم، ومعدات طبيب البيشمركة دكتور الأسنان منصور وشعارات كان شباب البيشمركة يخطونها على جدران الأماكن العامة منها: عش قليلا لكن بشرف ونبل).

ويضم المجمع أيضا متاحف الهجرة الجماعية، الأنفال، شهداء الحرب ضد داعش، الألغام، الصمود (إساءات السجناء السياسيين، شهادات الوفاة، ممتلكات ورسائل السجناء).

ويضم كذلك متاحف السجن (فيه مشاهد لأساليب التعذيب وتمثال للشهيد أحمد قناعة الذي أعدم في سجن الفضيلة بعد سجنه ستة أشهر في أمنه سوركه)، والمرايا (جدران مغطاة بـ282 ألف مرآة ترمز لضحايا الأنفال، وسقف مغطى بأكثر من 5 آلاف مصباح يرمز للقرى المدمرة)، والتراث الكردي.

> **أمنه سوركه لم يعد مجرد موقع تاريخي يوثق القمع بل فضاءً رمزيا يتقاطع فيه التاريخ مع السياسة والذاكرة مع العدالة**

كما يضم معرضا للأسلحة (دبابات، مدافع، مركبات عسكرية استخدمها نظام البعث، تمثال مدمر لصدام حسين)، وقاعة سينما يلماز كوناي (نسبة إلى الفنان والمخرج الكردي التركي يلماز كوناي الذي نفذ مئة فيلم عن القضية الكردية منها فيلمه "ريكا" أي الطريق، الحائز على جائزة مهرجان كان الفرنسي)، وقاعة العرض الفني، ومبنى الإدارة وكوفي نيت.

### الشعر مرآة للذاكرة

لم يقتصر التوثيق على الشهادات والصور، بل امتد إلى الشعر. إذ كتب الشاعر السوري أدونيس قصيدته "جذور السوسن" بعد زيارته للمتحف عام 2009، ليجسد عبرها مأساة الكرد ويحول المكان من رمز للموت إلى فضاء للحياة والحرية. وفيها يقول واصفاً الأمن الأحمر:

أبجدية التاريخ مرايا مكسّرة:
قطع زجاج تستغيث -
أطلبوا من العذاب أن يهدهد الطفولة،
أطلبوا من العطر أن يرسم خرائط الورد في أجسام النساء،
أطلبوا من العين أن تتوسّل النهار لكي يكتب تاريخ الليل.
وانظروا - في كلّ زاويةٍ من الأمن الأحمر سؤالٌ ينعصر العراقُ بين أسنانه.
ممرٌّ رواقٌ تحيط بك، فيما تعبره، قطعُ زجاج - مرايا بعدد الكُردِ الذين أنفلهُمُ الطغيان:
مئةٌ واثنتان وثمانون ألف قطعة.
في سقفه تتلألأ خمسة آلاف من المصابيح بعدد القتلى الذين خلّفهم القصف الكيماويّ.

لم تعد بناية الأمن الأحمر، بفعل هذا الرّواق، مجرّد كهوف تغصّ بأجسام عُلّقت أو صُلبَت أو مُزّقت. تحوّلت عملاً فنّيّاً لتمجيد الإنسان، ومنارةً لأخلاق العمل والنّضال.

كان الرواق ممرّا مفتوحا على العذاب، وصار اليوم، بفعل الفنّ، رواقا مفتوحا على الحريّة. وكلّ ما كان رمزا للموت أصبح رمزاً للحياة: أدوات التعذيب، زنازينه، مكبّرات الصوت، أجهزة التّسجيل الصوتي التي تبثّ أصوات الأطفال والنساء والشيوخ، المدافع والرشاشات، إضافة إلى هدير الطائرات.

وقال مهندس الرواق "لم يكتمل التسجيل بعد. وسوف توضع في الزوايا تماثيل وهياكل تقول: هوذا الطغيان والبطش، هوذا الدمار والعذاب. هكذا، تدخل الآن إلى بناية الأمن الأحمر، كأنك تدخل إلى بيت للفنّ".

الكرديّ مبعثرٌ في الآخر (أذلك انتصارٌ أم انكسارٌ؟) سواء كان التاريخ هو الذي يبعثره، أو كانت القوميات والعصبيات والخرائط والسياسات.

الكرديّ آخرُ لذوات متعددة – عربية، تركية، فارسيّة (أذلكَ امتلاءٌ أم فراغ؟) كلٌ منها تحاول أن تنفيه.

لكن أليس نفي الآخر نفياً للذات؟ أليس هذا النفي شكلاً آخر للموت؟

لكن، ها هو التاريخُ – معمورا بالحبّ والعمل، يغيّر صورة المكان.

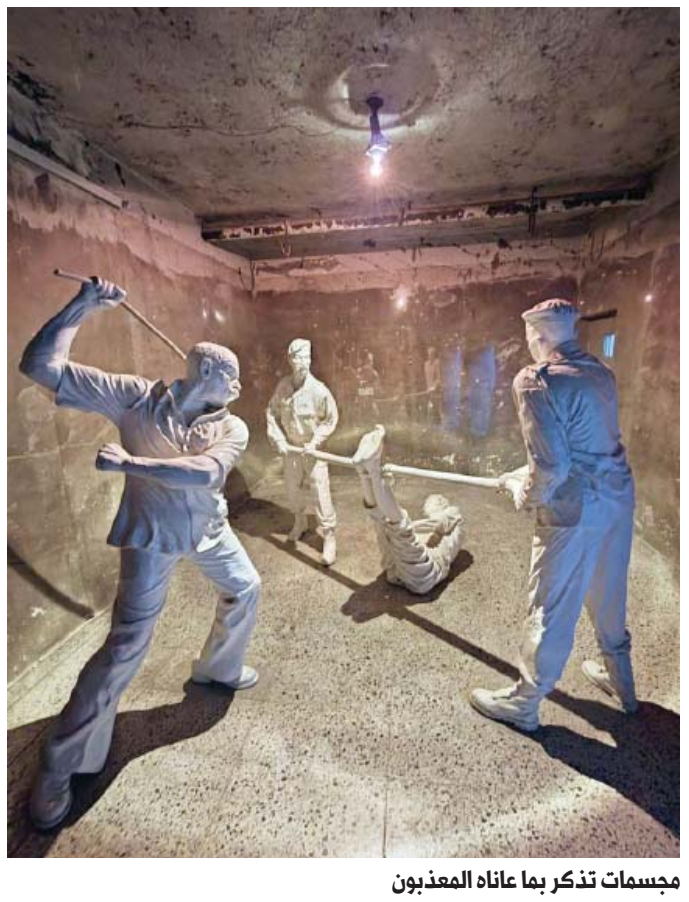
مجسمات تذكر بما عاناه المعذبون

العرب
الجمعة 2026/05/15
السنة 48 العدد 13811

# العلاقات الاجتماعية: من اللقاء المباشر إلى الفضاء الرقمي

## التدفق المعلوماتي وأثره في التحولات العميقة في الحياة الإنسانية

فضاء مفتوح يتشارك فيه الجميع

د. عصام البرام
شاعر وكاتب عراقي

يشهد العالم المعاصر ثورة معلوماتية غير مسبوقة غيّرت ملامح الحياة الإنسانية بصورة جذرية، حيث أصبح التدفق المعلوماتي إحدى أهم السمات التي تميز العصر الحديث. فقد أدت التطورات المتلاحقة في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات إلى تسريع انتقال البيانات والأفكار والأخبار بين الأفراد والمجتمعات والدول، حتى بات العالم يعيش حالة من الترابط اللحظي الذي ألغى الحدود الزمنية والمكانية إلى حد كبير. ولم يعد الإنسان معزولًا عن الأحداث الجارية في العالم، بل أصبح جزءًا من شبكة عالمية متدفقة بالمعلومات تؤثر في طريقة تفكيره وسلوكه وعلاقاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية. ومن هنا تبرز أهمية دراسة أثر التدفق المعلوماتي في التحولات العميقة التي شهدتها الحياة الإنسانية خلال العقود الأخيرة.

### معرفة رقمية جديدة

لقد ساهم التطور الرقمي في جعل المعلومات متاحة بصورة غير مسبوقة، حيث أصبحت الهواتف الذكية وشبكات الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي أدوات رئيسية في نقل المعرفة وتداول الأخبار وصناعة الرأي العام. وأصبح الفرد قادرًا على الوصول إلى كميات هائلة من المعلومات خلال لحظات قليلة، وهو ما أحدث تحولًا جذريًا في مفهوم المعرفة ذاتها. ففي الماضي كانت المعرفة حكرًا على المؤسسات التعليمية والمكتبات ووسائل الإعلام التقليدية، أما اليوم فقد تحولت إلى فضاء مفتوح يتشارك فيه الجميع الإنتاج والاستهلاك والتأثير. هذا التحول منح الإنسان فرصًا واسعة للتعلم والتواصل والانفتاح على الثقافات المختلفة، لكنه في الوقت نفسه فرض تحديات جديدة تتعلق بقدرة الفرد على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة.

ومن أبرز التحولات التي أحدثها التدفق المعلوماتي التغير العميق في طبيعة العلاقات الاجتماعية. فقد أعادت وسائل التواصل الاجتماعي تشكيل مفهوم التواصل الإنساني، حيث أصبح التفاعل بين الناس يتم بصورة متواصلة عبر الفضاء الرقمي. وأدى ذلك إلى توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية وتجاوز الحواجز الجغرافية، فأصبح بإمكان الإنسان أن يتواصل مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم بسهولة غير مسبوقة. غير أن هذا التطور حمل معه آثارًا متباينة، إذ ساهم من جهة في تعزيز التواصل وتبادل الخبرات، لكنه من جهة أخرى أدى إلى تراجع العلاقات المباشرة واللقاءات الإنسانية التقليدية، وأوجد أنماطًا جديدة من العزلة الاجتماعية رغم كثافة الاتصال الرقمي.

### التحولات الثقافية والفكرية

كما كان للتدفق المعلوماتي أثر بالغ في التحولات الثقافية والفكرية داخل المجتمعات. فقد أصبحت الثقافات المحلية أكثر انفتاحًا على الثقافات العالمية، وانتقلت الأفكار والقيم والعادات بسرعة كبيرة عبر الوسائط الرقمية. وأسهم ذلك في تعزيز الحوار الثقافي والتقارب بين الشعوب، لكنه في المقابل أثار مخاوف تتعلق بتآكل الخصوصيات الثقافية وهيمنة الثقافة الرقمية العالمية على الهويات الوطنية والمحلية.

> **وسائل التواصل أعادت تشكيل مفهوم التفاعل الإنساني وعززت التواصل العالمي لكنها أوجدت أنماطا جديدة من العزلة**

كما أدى الانفتاح المعلوماتي إلى تغير منظومة القيم لدى الكثير من المجتمعات، خاصة بين الأجيال الجديدة التي أصبحت أكثر ارتباطًا بالعالم الرقمي وأقل ارتباطًا بالمصادر التقليدية للمعرفة والتوجيه.

وفي المجال السياسي أحدث التدفق المعلوماتي تحولات عميقة في طبيعة العلاقة بين السلطة والمجتمع. فقد أصبحت المعلومات متاحة بصورة أوسع، وأصبح المواطن أكثر قدرة على متابعة الأحداث السياسية والتعبير عن آرائه والمشاركة في النقاشات العامة. كما لعبت وسائل الإعلام الرقمية دورًا كبيرًا في تشكيل الرأي العام وتحريك الجماهير والتأثير في القرارات السياسية. وقد ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم المشاركة السياسية والرقابة الشعبية، لكنها في الوقت نفسه أصبحت ساحة لنشر الأخبار الزائفة وخطابات الكراهية والتلاعب بالمعلومات، وهو ما أدى إلى ظهور تحديات جديدة تتعلق بحماية الوعي المجتمعي وضمان مصداقية المحتوى الإعلامي.

### الاقتصاد الرقمي العالمي

أما على الصعيد الاقتصادي فقد أدى التدفق المعلوماتي إلى نشوء اقتصاد رقمي عالمي يعتمد بصورة أساسية على المعرفة والتكنولوجيا. وأصبحت المعلومات موردًا إستراتيجيًا لا يقل أهمية عن الموارد التقليدية، بل إن الكثير من الشركات العملاقة اليوم تكمن قوتها في قدرتها على جمع البيانات وتحليلها واستثمارها. كما ساهمت الثورة المعلوماتية في تطوير أنماط العمل والإنتاج والتجارة، حيث ظهرت التجارة الإلكترونية والعمل عن بُعد والاقتصاد القائم على المنصات الرقمية. وقد وفرت هذه التحولات فرصًا اقتصادية واسعة، لكنها في المقابل أوجدت تحديات تتعلق بزيادة الفجوة الرقمية بين الدول والمجتمعات، وتهديد بعض الوظائف التقليدية بسبب الأتمتة والذكاء الاصطناعي.

وفي المجال التعليمي أحدث التدفق المعلوماتي نقلة نوعية في أساليب التعلم واكتساب المعرفة. فلم يعد التعليم مقصورًا على الفصول الدراسية التقليدية، بل أصبح التعلم الإلكتروني والتعليم المفتوح جزءًا أساسيًا من العملية التعليمية. وأصبح بإمكان الطلاب الوصول إلى مصادر تعليمية عالمية والتفاعل مع خبرات متنوعة عبر الإنترنت، ما ساهم في توسيع آفاق المعرفة وتطوير المهارات. ومع ذلك، فإن هذا التحول يفرض تحديات تتعلق بجودة المحتوى التعليمي، وضرورة تطوير مهارات التفكير النقدي لدى المتعلمين حتى يتمكنوا من التعامل الواعي مع الكم الهائل من المعلومات المتدفقة.

### التحديات الكبرى

كما أثّر التدفق المعلوماتي بصورة واضحة في الجانب النفسي للإنسان المعاصر. فالتعرض المستمر للمعلومات والأخبار والصور خلق حالة من التشبع الذهني والضغط النفسي لدى الكثير من الأفراد. وأصبح الإنسان يعيش في حالة من الاتصال الدائم بالعالم الرقمي، وهو ما أدى إلى ارتفاع معدلات القلق والتوتر والإرهاق الذهني. كما ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز ظواهر المقارنة الاجتماعية والسعي المستمر للحصول على القبول الرقمي، الأمر الذي أثر في الصحة النفسية خاصة لدى الشباب والمراهقين. وفي المقابل وفرت البيئة الرقمية مساحات للتعبير عن الذات والحصول على الدعم النفسي والاجتماعي، ما يعكس الطبيعة المزدوجة للتأثيرات المعلوماتية في حياة الإنسان.

ومن التحديات الكبرى المرتبطة بالتدفق المعلوماتي قضية المصداقية والأمن المعلوماتي. فسهولة نشر المعلومات عبر المنصات الرقمية جعلت من الصعب أحيانًا التحقق من صحة الأخبار والمحتويات المتداولة، وهو ما أدى إلى انتشار ظاهرة التضليل الإعلامي والأخبار الزائفة. كما أن الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا الرقمية زاد من مخاطر الاختراقات الإلكترونية وانتهاك الخصوصية وسرقة البيانات الشخصية. لذلك أصبحت الحاجة ملحة إلى تعزيز الثقافة الرقمية لدى الأفراد، وتطوير التشريعات والسياسات التي تنظم البيئة المعلوماتية وتحمي المستخدمين من المخاطر الرقمية.

### تعزيز التواصل الإنساني

ورغم هذه التحديات يظل التدفق المعلوماتي من أبرز العوامل التي أسهمت في تطور الحضارة الإنسانية المعاصرة. فقد ساعد على تسريع الابتكار العلمي والتقني، وفتح آفاقًا واسعة للتعاون بين الشعوب، وأسهم في نشر المعرفة بصورة لم يشهدها التاريخ من قبل. كما أصبح أداة فعالة في دعم التنمية وتحسين الخدمات وتعزيز التواصل الإنساني. غير أن الاستفادة الحقيقية من هذا التدفق تتطلب وعيًا مجتمعيًا قادرًا على التعامل مع المعلومات بصورة نقدية ومسؤولة، بما يضمن توظيفها لخدمة الإنسان وتحقيق التوازن بين الانفتاح الرقمي والحفاظ على القيم الإنسانية والثقافية.

لذا، يمكن القول إن التدفق المعلوماتي لم يعد مجرد ظاهرة تقنية مرتبطة بتطور وسائل الاتصال، بل أصبح قوة مؤثرة في تشكيل الحياة الإنسانية بكل أبعادها. فقد غيّر طريقة تفكير الإنسان وتواصله وعمله وتعلمه وممارسته للحياة اليومية، وأحدث تحولات عميقة في البنى الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية. وبينما يحمل هذا التدفق فرصًا هائلة للتقدم والتطور، فإنه يفرض في الوقت ذاته تحديات كبيرة تتطلب التعامل معها بوعي وحكمة. ومن ثم فإن المستقبل الإنساني سيظل مرتبطًا بقدرة المجتمعات على إدارة المعلومات بصورة تحقق التنمية وتحافظ على الإنسان وقيمه وهويته في عالم يتسارع فيه تدفق المعرفة بلا حدود.

# الذكاء الاصطناعي: جهاز تنفس للبشرية

علي قاسم
كاتب سوري

في العقدين الأخيرين لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد تقنية مساعدة أو أداة إضافية في يد الإنسان، بل تحول إلى بنية تحتية جديدة للحياة، أشبه بجهاز تنفس اصطناعي يمد البشرية بالقدرة على الاستمرار في عالم معقد ومليء بالتحديات. هذا التحول لا يقتصر على قطاع واحد، بل يمتد إلى الصحة والاقتصاد والسياسة والثقافة، ليعيد صياغة معنى الحياة نفسها في عصر رقمي متشابك، حيث تصبح البيانات هي المورد الأكثر قيمة، والخوارزميات هي القوة التي تحدد اتجاهات المستقبل.

في المجال الصحي أصبح الذكاء الاصطناعي شريكا أساسيا في التشخيص المبكر للأمراض، وفي التنبؤ بالأوبئة، وفي إدارة قواعد البيانات الطبية الضخمة. لم يعد الطب مجرد رد فعل على المرض، بل صار استباقيًا، يعتمد على تحليل ملايين البيانات لتوقع احتمالات الإصابة قبل حدوثها. أنظمة تحليل صور الأشعة، والروبوتات الجراحية، والتطبيقات القابلة للارتداء التي تراقب المؤشرات الحيوية، كلها أمثلة على كيف يغير الذكاء الاصطناعي العلاقة بين المريض والطبيب، ويجعل الرعاية الصحية أكثر دقة وفاعلية. في الصين، على سبيل المثال، تُستخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي في المستشفيات الكبرى لتسريع التشخيص وتقليل الأخطاء الطبية، بينما في أوروبا تُوظف هذه الأنظمة في إدارة السجلات الصحية الموحدة عبر الاتحاد الأوروبي. أما في الولايات المتحدة فقد أصبحت شركات التكنولوجيا العملاقة مثل غوغل ومايكروسوفت شركاء في تطوير منصات صحية تعتمد على الذكاء الاصطناعي، ما يثير جدلاً حول الخصوصية والسيطرة على البيانات الطبية.

في الحياة اليومية، يتغلغل الذكاء الاصطناعي في تفاصيل صغيرة وكبيرة. المساعدات الصوتية التي تدير المنازل الذكية، والسيارات ذاتية القيادة التي تعيد تعريف مفهوم التنقل، والخوارزميات التي تختار لنا الأخبار والموسيقى والأفلام، كلها تجعل التكنولوجيا جزءا من "بيولوجيا جديدة" للإنسان. لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة خارجية، بل صار جزءا من إيقاع الحياة اليومية، يحدد خياراتنا ويعيد تشكيل عاداتنا. في أوروبا، أصبح النقاش حول "الحق في الخوارزمية المحايدة" جزءا من السياسات العامة، حيث يطالب المواطنون بأن تكون أنظمة التوصية أكثر شفافية وأقل تحيزا. في الولايات المتحدة، يثير انتشار السيارات ذاتية القيادة نقاشا حول المسؤولية القانونية في حال وقوع الحوادث. أما في الصين فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة المدن الذكية يعكس رؤية مختلفة، حيث تُعتبر التكنولوجيا أداة لتعزيز السيطرة والتنظيم الاجتماعي بقدر ما هي وسيلة لتحسين الحياة اليومية.

الاقتصاد بدوره يشهد تحولات جذرية بفعل الذكاء الاصطناعي. شركات التكنولوجيا لم تعد تبيع منتجات فقط، بل أنماط حياة كاملة: من الصحة إلى الترفيه إلى الأمن الشخصي. البيانات أصبحت السلعة الأكثر قيمة، والاقتصاد الجديد يقوم على جمعها وتحليلها وتوظيفها في بناء خدمات مخصصة لكل فرد. هذا التحول يخلق وظائف جديدة لكنه يلغي أخرى، ويعيد توزيع القوة الاقتصادية بين الدول والشركات والأفراد. في الولايات المتحدة أصبح الذكاء الاصطناعي جزءا من المنافسة بين وادي السيليكون وواشنطن، حيث تسعى الحكومة إلى فرض قيود على تصدير الشرائح المتقدمة إلى الصين، خوفا من استخدامها في تطوير أنظمة عسكرية. في المقابل تستثمر الصين مليارات الدولارات في تطوير بدائل محلية، لتقليل اعتمادها على التكنولوجيا الغربية. أما أوروبا فتحاول أن تجد موقعًا وسطًا، عبر تنظيمات صارمة لحماية الخصوصية مثل اللائحة العامة لحماية البيانات، وفي الوقت نفسه دعم الابتكار عبر برامج الاتحاد الأوروبي.

لكن الجدل الأكبر يظل أخلاقيًا وفلسفيًا. الذكاء الاصطناعي يثير مخاوف فقدان الخصوصية، والاعتماد المفرط على الخوارزميات، واحتمال فقدان السيطرة على أنظمة قد تصبح أكثر ذكاءً من البشر أنفسهم. في الصين، يُستخدم الذكاء الاصطناعي في أنظمة المراقبة الاجتماعية، ما يثير مخاوف حول الحرية الفردية. في الولايات المتحدة، يثير النقاش حول الذكاء الاصطناعي العسكري أسئلة حول مستقبل الحروب. أما في أوروبا فإن الجدل يتركز حول حماية القيم الإنسانية في مواجهة التكنولوجيا، حيث يُطرح السؤال: هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون إنسانيًا؟

> **الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد تقنية بل تحول إلى بنية تحتية للحياة؛ يعيد تعريف الصحة والاقتصاد والسياسة ويطرح أسئلة فلسفية**

المستقبل مفتوح على سيناريوهات متعددة. قد يصبح الذكاء الاصطناعي بمثابة جهاز تنفس اصطناعي للبشرية، يمنحها القدرة على البقاء في عالم معقد، لكنه يضعها أيضا تحت مراقبة دائمة. وقد يتحول إلى أداة لتحرير الإنسان من قيود المرض والجهل والحدود، لكنه قد يخلق في الوقت نفسه قيودا جديدة من نوع آخر. السؤال الحقيقي ليس ما إذا كان الذكاء الاصطناعي سيغير حياتنا؟ بل كيف سنختار نحن أن نعيش في ظل هذا التغيير؟

في النهاية، الذكاء الاصطناعي ليس مجرد تقنية، بل هو مشروع حضاري يعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والحياة. إنه اختبار لقدرتنا على تحويل عقلية "رجل الصفقات" إلى رؤية إستراتيجية طويلة الأمد، وعلى الموازنة بين حاجتنا إلى شريك تقني قوي ورغبتنا في البقاء أسياد اللعبة الدولية. العالم يقف اليوم أمام معادلة معقدة: خصومة لا يمكن تجاوزها بين من يملك التكنولوجيا ومن يسعى إليها، وشراكة لا يمكن الاستغناء عنها بين الإنسان والآلة. هذه المعادلة ستحدد شكل الحياة في العقود المقبلة، وستجعل من الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة، بل جزءا من تعريف جديد للإنسانية.

الإنسان والآلة في معادلة واحدة

العرب
الجمعة 2026/05/15
السنة 48 العدد 13811



# حكاية ألمانيا والمونديال.. ناغلسمان كلمة سر لتضميد جراح خيبات روسيا وقطر

## ● تحديات كبرى لجيل موسيالا وفيرتز
## ● عرين ألمانيا حائر بين عودة نوير وتألق باومان

ثقة عالية

يتأهب منتخب ألمانيا مع المدرب يوليان ناغلسمان لخوض منافسات بطولة كأس العالم 2026، والهدف الأول هو تحقيق اللقب العالمي ولا شيء آخر، ومحو آثار خيبات الأمل التي تعرض لها منتخب المانشافت في النسخات الماضية من المونديال، التي شهدت إخفاقات متتالية لكرة القدم الألمانية وفشلا مستمرا في حصد لقب المونديال للمرة الخامسة في تاريخه.

برلين - ثمانية نهائيات، أربعة ألقاب، وثلاثة عشر ظهورا في المربع الذهبي. هذه ليست أرقاما عابرة في تاريخ كأس العالم، بل هي حصيلة نظام كروي ظل لعقود المعيار الأوروبي للندرة والاستمرارية. منذ أول مشاركة لها عام 1934، لم تغب ألمانيا عن المونديال سوى مرة واحدة (1950 بسبب ظروف ما بعد الانكسار في الحرب العالمية الثانية)، ولم تفشل في تخطي دور المجموعات سوى ثلاث مرات فقط في تاريخها الطويل: 1938، 2018، 2022.

مسيرة الماكينات الألمانية في كأس العالم تلمع بقصص مذهلة، وبعض خيبات الأمل: من معجزة برن 1954، مرورا بجيل بيكنباور ومولر الذهبي، حتى الانهيار المزدوج في روسيا وقطر، واستعدادات 2026 حيث تقع ألمانيا في مجموعة تضم كوراساو وكوت ديفوار والإكوادور.

لفهم ما تعنيه ألمانيا في كأس العالم، يجب العودة إلى صيف 1954 في سويسرا، وإلى لقاء بدت نتيجته محسومة سلفا. المجر آنذاك لم تكن مجرد منتخب قوي، بل كانت الأسطورة الحية لكرة القدم العالمية. المجريون دخلوا النهائي وهم ينعمون بسجل نظيف على امتداد واحد وثلاثين مباراة دولية رسمية متتالية دون هزيمة، وفي صفوفهم بوشكاش وشاندور كوتشيس، أعظم مهاجمَين في عصرهما.

> عودة مانويل نوير إلى المنتخب الألماني يتم مناقشتها داخليا بشكل أعمق وجدل أوسع بكثير مما صرح به جوليان ناغلسمان

كانت ألمانيا الغربية قد لُقنت درسا موجعا من المجر ذاتها في دور المجموعات: 8 – 3 وهي الهزيمة الأشد إيلاما في تاريخ المانشافت حتى اليوم. لكن يقال إن هذه الخسارة كانت متعمدة نوعا ما، إذ قرر مدرب ألمانيا سيب هيربيرجر إراحة نجومه في تلك المباراة حتى يستدرج المجر للكشف عن أسرارها التكتيكية.

في النهائي بعد ذلك، عانت ألمانيا الغربية من هدفين في الدقائق الأولى قبل أن تتعادل بسرعة. ثم في الدقيقة الـ84، حين بدت المباراة تسير نحو الوقت الإضافي، ظهر هيلموت ران من قلب الفوضى داخل المنطقة وأرسل الكرة في الشباك: 3 – 2 للألمان، وسقطت الأسطورة المجرية التي لم تُهزم. أطلق الألمان على هذه اللحظة اسما بقي راسخا في ذاكرتهم الجمعية حتى اليوم: معجزة برن. المنتخب الذي رفع الكأس كان يحمل على رأسه فريتز فالتر، ربّان الوسط الذي يُشار إليه حتى الآن بوصفه أعظم ألماني في تاريخ الكرة الكلاسيكية، والقائد الذي جمع فريقا يتيما من ركام الحرب العالمية الثانية وأوصله إلى قمة العالم.

### كسر عقدة الأرجنتين

بين 1982 و1990، صنع الألمان ما لم يصنعه أحد: ثلاثة نهائيات متتالية. في 1982 بإسبانيا، وصلوا إلى النهائي وواجهوا إيطاليا قبل أن يسقطوا بثلاثة أهداف مقابل واحد، سجله بول برايتنر الذي كرّر ما فعله عام 1974 ليصبح الألماني الوحيد الذي يسجل في نهائيين. في 1986 بالمكسيك، وقفوا في النهائي مجددا أمام الأرجنتين. كان ذلك مونديال مارادونا بلا منازع. رغم المراقبة المشددة التي فرضها الألمان على مارادونا، تمكّن الأخير من صنع الهدف الحاسم الثالث لخورخي بوروتشاجا في الدقيقة الـ83، ليخسر الألمان 2 – 3 في نهائي لا يُنسى.

كأس 1990 في إيطاليا كانت الاستحقاق المؤجل. الفريق نفسه، المنافس نفسه، لكن مع فارق جوهري واحد: كانت ألمانيا الغربية تريد الانتقام، وكانت الأرجنتين تريد تكرار المعجزة. في النهائي أهدى أندرياس بريمه ألمانيا الغربية الكأس الثالثة بركلة جزاء في الدقيقة الخامسة والثمانين. آخر مباراة لألمانيا الغربية في تاريخها قبل توحيد الشطرين.

ثم جاء ما لم يكن أحد يتوقعه. في مونديال روسيا 2018، وقع ما هزّ الكرة العالمية. لأول مرة منذ 1938، غادر منتخب ألمانيا "حامل اللقب" المونديال من دور المجموعات، بعد خسارتين أمام المكسيك وكوريا الجنوبية. كان خروجه من أشد صفعات البطولة في تاريخها الحديث.

كانت لقطة خروج حارس مرمى المنتخب الألماني مانويل نوير صوب نصف ملعب الكوريين في الدقائق الأخيرة بحثا عن هدف الإنقاذ معبرة عن فقدان البوصلة، فعوقب بهدف ثان 2 – 0 بصم عليه سون هيونج مين.

وفي قطر 2022، تكرّر السقوط بصفعة أسيوية أخرى: خسروا من اليابان ثم أوصلوا الحساب إلى رقم مؤلم: الخروج من دور المجموعات في مونديالين متتاليَين، وهو ما لم يحدث لهم منذ عقود. جيل بمواهب مثل كيميش وكاي هافيرتز وليروي ساني خرج من البطولة قبل أن يبدأها حقا. تأهلت ألمانيا لمونديال 2026 بصفتها متصدرة المجموعة الأولى الأوروبية برصيد 15 نقطة من 6 مباريات، رغم بداية مفاجئة تضمّنت خسارة مؤلمة في سلوفاكيا 0 – 2، قبل أن تُعيد ترتيب أوراقها وتُنهي مشوار التصفيات بفوز 6 – 0 على السلوفاكيين أنفسهم.

ستلعب ألمانيا تحت قيادة المدير الفني جوليان ناغلسمان في المجموعة الخامسة رفقة كوراساو وساحل العاج والإكوادور، وهي مواجهات تبدو مريحة على الورق لكن التاريخ علّم الألمان أن المونديال لا يُقرأ بالأوراق.

رحل جيل الأبطال: غوندوغان الذي أعلن اعتزاله الدولي بعد يورو 2024، توني كروس اعتزل بعد النهائي ذاته، وتوماس مولر ومانويل نوير أتمّا حقبتهما بسجل مميز أيضا، وتسلّم الراية جيل جديد موهوب يمثله جمال موسيالا، وفلوريان فيرتز.

الواقع يقول إن ألمانيا لم تصل إلى الأدوار الإقصائية في أي مونديال منذ رفعت الكأس عام 2014، والتاريخ يتذكر الرقم الثابت: 8 نهائيات، 4 تيجان، ومنتخب لا يعرف كيف يقبل بأقل من القمة. والسؤال الذي سيُلقيه ناغلسمان على جيل موسيالا وفيرتز هو ذاته الذي ألقاه هيربيرغر على فريتز فالتر قبل سبعة عقود في سويسرا: هل أنتم مستعدون لصناعة معجزة جديدة؟

### جدل أوسع

ذكرت مجلة "كيكر" الألمانية أن عودة حارس المرمى مانويل نوير إلى المنتخب الألماني تتم مناقشتها داخليا بشكل أعمق وجدل أوسع بكثير مما صرح به المدرب جوليان ناغلسمان. وسوف تكون عودة رائعة لنوير قائد بايرن ميونخ (40 عاما)، والذي اعتزل بعد بطولة أمم أوروبا 2024، وفرصة أخيرة للفوز بكأس العالم، هذه المرة في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

ولا يزال العديد من الخبراء يعتبرون نوير موهبة استثنائية رغم تقدمه في السن. وبحسب أسطورة ألمانيا لوثار ماتيوس، يجسد نوير معايير "المستوى العالمي"، فهو ربما أفضل حارس مرمى في الوقت الحاضر، وبالتأكيد في الماضي، ولا يزال ضمن أفضل خمسة حراس مرمى في العالم. ونادرا ما يسمع هذا الثناء لأوليفر باومان، حارس هوفنهايم، الذي يتصدر حاليا قائمة حراس مرمى الفريق قبل انطلاق كأس العالم.

وكان الفوز 2 – 1 على ريال مدريد في ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا من أبرز إنجازات نوير هذا الموسم، فقد أنقذ الحارس عدة كرات حاسمة وصعبة، تماما كما كان يفعل في أوج تألقه. وتألق نوير أيضا في مباراة الإياب من نصف النهائي ضد باريس سان جيرمان، رغم خروج بايرن ميونخ، بينما لم يضطر باومان إلى إثبات نفسه على أعلى مستوى دولي مع ناديه منذ فترة طويلة، وشارك باومان في 6 مباريات فقط في دوري أبطال أوروبا، ويضاف إلى سجل نوير الحافل لقب واحد في كأس العالم، بينما لم يلعب باومان أي بطولة كبرى مع المنتخب الوطني حتى الآن.

# بعد موسم مخيب للآمال.. سلوت يتمسك باستمراره في قيادة ليفربول

لندن - أوضح آرني سلوت، المدير الفني لليفربول، أن لديه كل الأسباب التي تجعله يعتقد في أنه مستمر على رأس القيادة الفنية للفريق في الموسم الجديد، رغم تزايد الاستياء بين الجماهير بعد موسم مخيب للآمال. وعلى الرغم من فوزه بالدوري في عامه الأول مع الفريق، تعرض المدرب الهولندي لانتقادات متزايدة مع تعثر حملة الدفاع عن اللقب، حيث خسر الفريق 11 مباراة، ولا يزال بحاجة إلى تحقيق فوز على الأقل في آخر مباراتين لضمان التأهل لدوري أبطال أوروبا.

ومع ذلك، ورغم ردود الفعل السلبية لدى قطاع من المشجعين، لم تلمّح إدارة النادي مطلقا إلى أنها تفكر في استبدال سلوت هذا الصيف. وقال المدرب "لا أعتقد أنني أتخذ هذا القرار بمفردي، ولكن لدي كل الأسباب التي تدفعني إلى الاعتقاد بأنني سأبقى مدربا لليفربول الموسم المقبل".

وأضاف في تصريحاته التي نقلتها وكالة الأنباء البريطانية "بي.أي ميديا"، "أولا، أنا مرتبط بعقد مع هذا النادي، وثانيا، بناء على جميع المحادثات التي نجريها، هذا اعتقادي". وقال أيضا "نلنا جميعا نصيبنا من الانتقادات، وأعني جميعا اللاعبين والمدرب وغيرهم في النادي. هكذا تسير الأمور هذه الأيام إذا لم تفز بالدوري".

مع تبقي مرحلتين فقط على نهاية الموسم الحالي في بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز، لا يزال الصراع محتدما بين أندية المسابقة رغم اختلاف أهدافها. وفي حين يتصارع أرسنال ومانشستر سيتي على لقب المسابقة هذا الموسم، في ظل تربع الفريق اللندني على الصدارة برصيد 79 نقطة، بفارق نقطتين أمام أقرب ملاحقيه، الفريق السماوي، هناك أكثر من ناد في المنافسة على التأهل للمسابقات القارية الموسم المقبل.

وفي الوقت الذي حسم فيه مانشستر يونايتد، صاحب المركز الثالث برصيد 65 نقطة، مشاركته في بطولة دوري أبطال أوروبا، فإن ليفربول وأستون فيلا، صاحبي المركزين الرابع والخامس على الترتيب برصيد 59 نقطة، هما أقرب المرشحين لمرافقة الفريق الملقب بـ"الشياطين الحمر" بالمسابقة الأهم والأقوى على مستوى الأندية في القارة العجوز، التي تصعد إليها الفرق الخمسة الأولى في ترتيب الدوري الإنجليزي هذا الموسم.

ويبتعد ليفربول وأستون فيلا، بفارق 4 نقاط أمام بورنموث، صاحب المركز السادس، المؤهل لبطولة الدوري الأوروبي في الموسم القادم، والذي لا يزال يمتلك الأمل في المشاركة بدوري الأبطال حتى الآن. من جانبه، يحتل برايتون المركز السابع، المؤهل للأدوار التمهيدية ببطولة دوري المؤتمر الأوروبي، حيث يمتلك 53 نقطة، بفارق نقطتين أمام برينتفورد، صاحب المركز الثامن، الذي لديه كامل الحظوظ أيضا في المشاركة بالمسابقة.

> رغم ردود الفعل السلبية لدى قطاع من المشجعين، لم تلمّح إدارة النادي مطلقا إلى أنها تفكر في استبدال سلوت هذا الصيف

كما يدور صراع من نوع آخر في المسابقة، ولكنه في القاع، من أجل تفادي الهبوط إلى دوري الدرجة الأولى (تشامبيون شيب)، فبعد تأكد وداع وولفرهامبتون، متذيل الترتيب برصيد 18 نقطة، وبيرنلي، صاحب المركز قبل الأخير بـ21، للدوري الممتاز، فإنه أصبح من المؤكد أن يكون ثالث الهابطين أحد أندية العاصمة البريطانية لندن العريقة.

ولا يزال المقعد الثالث للهبوط حائرا بين ويستهام يونايتد، صاحب المركز الثامن عشر (الثالث من القاع) برصيد 36 نقطة، وجاره اللندني توتنهام هوتسبير، الذي يتواجد في المركز السابع عشر، أولى مراكز النجاة بـ38 نقطة. وكان نوتنغهام فورست، صاحب المركز السادس عشر برصيد 43 نقطة، ضمن البقاء في الدوري الإنجليزي الممتاز رسميا، في ظل ابتعاده بفارق 7 نقاط أمام ويستهام. وبالنظر إلى لقاءات المرحلة الـ37 للمسابقة، فإن مباراتي أرسنال وضيفه بيرنلي، يوم الاثنين المقبل، وبورنموث وضيفه مانشستر سيتي، التي تقام في اليوم التالي، ستجذب أكبر قدر من الأضواء.

# حلم النصر بيد الهلال.. أسبوع تاريخي للعملاق السعودي

الرياض - في عالم الساحرة المستديرة، قد تأتيك الفرصة في العمر مرة واحدة، وقد واتت النصر فرصة ذهبية قد لا تعود مجددا إلى الأبد، ليس فقط بالنسبة له، ولا حتى للأندية السعودية، بل لكل الأندية العالمية.

النصر مقبل على أسبوع تاريخي، قد يحصد فيه لقبين في غضون 5 أيام، وهما دوري أبطال آسيا 2 للمرة الأولى في تاريخه، والدوري السعودي بعد غياب 7 سنوات. البداية ستكون يوم السبت، حين يستضيف النصر فريق جامبا أوساكا الياباني، على ملعب الأول بارك بالرياض، في المباراة النهائية من بطولة دوري أبطال آسيا 2.

وبعد 5 أيام سيخوض النصر مباراة الجولة الأخيرة في دوري روشن السعودي، حين يستضيف نظيره ضمك، على ملعب الأول بارك أيضا. ويحتاج النصر إلى الفوز على ضمك بأي نتيجة، من أجل التتويج بلقب الدوري السعودي بشكل رسمي، دون النظر لنتائج الهلال، حيث سيحافظ على فارق النقطتين بينهما في تلك الحالة.

النصر يمتلك فرصة ذهبية أخرى، وهي أن يُتوج بلقبين في يوم واحد، غير أن تلك الفرصة الاستثنائية في يد الغريم التقليدي الهلال. قبل نحو ساعتين من بداية مباراة النصر وجامبا أوساكا، ستكون هناك مواجهة مُنتظرة أخرى في الدوري السعودي، حين يستضيف الهلال نظيره نيوم، على ملعب المملكة أرينا، في الجولة الثالثة والثلاثين.

هذه المباراة قد تمنح النصر لقب الدوري السعودي بشكل رسمي، حال فشل الهلال في الفوز على نيوم، دون الانتظار حتى الجولة الرابعة والثلاثين والأخيرة من المسابقة.

وفي حال تعادل الهلال، سيرتفع رصيده إلى 79 نقطة، بفارق 4 نقاط خلف النصر الذي سيُتوج باللقب بشكل رسمي، في ظل تبقي مباراة وحيدة لـ"الزعيم".

وحال حدوث ذلك، فإن النصر سيحتاج إلى الاعتماد على نفسه، لإكمال حلم التتويج بلقبين في يوم واحد، من خلال الفوز على جامبا أوساكا في نهائي دوري أبطال آسيا 2.

هذه الحالة النادرة في عالم كرة القدم تكررت قبل نحو 27 عامًا، وتحديدًا في أبريل 1999، عندما خاض نادي الشباب مباراتين حاسمتين في يومٍ واحد بدولتين مختلفتين.

في تلك الفترة كان جدول نادي الشباب مزدحمًا للغاية، بسبب مشاركته في بطولة النخبة العربية للأندية، أو ما عُرف باسم كأس السوبر العربي، والتي أقيمت في دمشق بين يومي 11 و16 أبريل 1999.

وبشكل مفاجئ قرر الاتحاد السعودي لكرة القدم إقامة نهائي كأس ولي العهد بين الشباب والهلال يوم 16 أبريل، وهو نفس يوم مباراة "الليوث" الختامية في البطولة العربية ضد وداد تلمسان الجزائري.

الشباب لاحت أمامه فرصة ذهبية في ذلك الحين، للتتويج بلقبين في يوم واحد، غير أن تلك الفرصة ضاعت بسبب نتائج الفريق السلبية في أول جولتين من البطولة العربية، حيث خاض المباراة الأخيرة بلا أمل في التتويج.

وفور نهاية المباراة عاد نادي الشباب سريعًا من العاصمة السورية إلى نظيرتها السعودية الرياض، من أجل خوض نهائي كأس ولي العهد ضد الهلال في اليوم نفسه، وقد نجح "الليوث" في حسم اللقب بهدف وحيد.

وتأمل جماهير النصر أن تخدمها الظروف هذه المرة، من خلال الفوز على جامبا أوساكا، بعد تعثر الهلال في موقعة نيوم، ليُتوج الفريق بلقبي الدوري السعودي ودوري أبطال آسيا 2 في اليوم نفسه.

اعتبر الفرنسي كريستوف غالتييه، المدير الفني لنيوم، أن فريق النصر هو الأقرب إلى التتويج بلقب الدوري السعودي للمحترفين هذا الموسم، مستبعدا فوز الهلال باللقب، وذلك قبل المواجهة التي ستجمع نيوم مع مضيفه الهلال لحساب الجولة قبل الأخيرة من المسابقة.

وفسر غالتييه توقعه بأن النصر يملك الفرصة للفوز بسهولة على ضمك في الجولة الأخيرة، مما يجعل فرصة الهلال صعبة للغاية، مشيرا إلى أنه سيخوض مباراة السبت دون ضغط بعد الفوز على الشباب في الجولة الماضية، متمنيا أن يظهر الفريق بشكل جيد على المستويين الجماعي والفردي.

قوة ضاربة

العرب
الجمعة 2026/05/15
السنة 48 العدد 13811

# الفيفا يوحد الموسيقى وكرة القدم في احتفال إنساني

عرض فني بين شوطي نهائي كأس العالم 2026 يجمع مادونا وشاكيرا وبي.تي.أس تحت إشراف كريس مارتن، ليحوّل المباراة إلى مهرجان عالمي يوحد الموسيقى وكرة القدم ويؤكد رسالة الفيفا في دعم التعليم للأطفال حول العالم.

فرجة ومتعة

زيورخ - في خطوة غير مسبوقة في تاريخ كأس العالم، أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" ومنظمة "المواطن العالمي" عن إقامة عرض فني ضخم بين شوطي المباراة النهائية لمونديال 2026، بمشاركة نخبة من أبرز نجوم الموسيقى العالميين، في مقدمتهم مادونا، وشاكيرا، وفرقة "بي.تي.أس" الكورية الجنوبية، تحت إشراف كريس مارتن، مغني فرقة "كولدبلاي" البريطانية ومنسّق العرض.

وسيُقام العرض في ملعب "ميتلايف" بمنطقة نيوجيرزي الأميركية يوم الأحد 19 يوليو، وهو موعد المباراة النهائية للبطولة التي تستضيفها الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

ويُعدّ هذا العرض الأول من نوعه في تاريخ كأس العالم، إذ لم تشهد البطولة قط فقرةً فنية بين الشوطين على غرار عروض الاستراحة الشهيرة في بطولة "السوبر بول" الأميركية.

وفي إعلان مرئي نُشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ظهر كريس مارتن رفقة شخصيات "شارع السمسم" و"المابيتس" الشهيرة لمشاركة البشرى مع الجمهور، في مزج طريف بين عالم الفن والطفولة.

وقال رئيس الفيفا جياني إنفانتينو "ستكون لحظة مميزة حقا، تجمع بين الموسيقى وكرة القدم والالتزام المشترك بتحسين حياة الأطفال في جميع أنحاء العالم".

يهدف العرض إلى دعم صندوق "فيفا – المواطن العالمي للتعليم"، الساعي إلى جمع مئة مليون دولار لتوفير فرص تعليمية أفضل للأطفال حول العالم، وقد تجاوزت مبالغ الجمع حتى الآن ثلاثين مليون دولار. وسيُخصّص دولار واحد من ثمن كل تذكرة تُباع في مباريات البطولة لصالح هذا الصندوق.

يأتي هذا الإعلان ليضيف بعدا جديدا إلى بطولة تعدّ الأكبر في تاريخ كأس العالم، بمشاركة 48 منتخبًا لأول مرة، وإقامة 104 مباريات بدلًا من 64 في النسخة السابقة. ومن المتوقع أن يتحول النهائي إلى مهرجان عالمي يجمع بين الفن والرياضة، في مشهد يعكس روح الوحدة والتنوع الثقافي التي تجسدها البطولة.

وسيكون عرض الاستراحة تتويجا لمسيرة احتفالية بدأت منذ حفل الافتتاح في تورنتو، مرورًا بالحفلات المقررة في مكسيكو سيتي ولوس أنجلس، وصولا إلى نيوجيرزي حيث تختتم البطولة.

تُعدّ مشاركة مادونا وشاكيرا وفرقة "بي.تي.أس" حدثا فنيا استثنائيا، إذ يجمع بين ثلاثة تيارات موسيقية مختلفة: البوب الغربي، والإيقاعات اللاتينية، والموسيقى الكورية المعاصرة.

وقالت مادونا، التي سبق أن أحيت حفل الاستراحة في بطولة "السوبر بول" عام 2012 "كرة القدم توحّد العالم، والموسيقى تفعل الشيء نفسه. هذا العرض سيكون رسالة حب وتنوع".

أما شاكيرا، التي شاركت في حفلات مونديال 2010 و2014 وغنّت الأغنية الرسمية للنسخ الثلاث، فأكدت أن عودتها إلى منصة المونديال تحمل رمزية خاصة. وكانت قد كشفت قبل أيام عن الأغنية الرسمية لمونديال 2026 بعنوان "داي داي" بالتعاون مع المغني النيجيري برنا بوي.

وعبّرت فرقة "بي.تي.أس" عن فخرها بالمشاركة. والفرقة في ذروة عودتها القوية إلى الساحة بعد توقف لأداء أعضائها الخدمة العسكرية الإلزامية في كوريا الجنوبية، إذ أصدرت في مارس الماضي ألبوم "أرايانغ" الذي تصدّر قائمة "بيلبورد 200" ثلاثة أسابيع متتالية، وتُحيي حاليًا جولة عالمية موسعة.

أما كريس مارتن، منسّق العرض، فأوضح أن مبدأه هو أن يكون الحفل عن "نحن" لا عن "أنا"، مؤكدًا أن الهدف تقديم تجربة تُشعر الجمهور بأنه جزء من العرض لا مجرد مشاهد.

تجري التحضيرات في استوديوهات متعددة بين لندن وسيول ولوس أنجلس، حيث يُنسّق الأداء بين الفرق الموسيقية ومصممي الرقصات. وسيُبثّ العرض مباشرةً إلى أكثر من مئتي دولة، ومن المتوقع أن يتابعه أكثر من مليار مشاهد حول العالم.

وستُوظّف في العرض تقنيات الواقع المعزز والإضاءة ثلاثية الأبعاد، مع دمج عناصر من ثقافات الدول الثلاث المستضيفة. كما سيتضمن العرض مقطعا رمزيا يُكرم الأطفال المشاركين في برامج الفيفا التعليمية.

وتجدر الإشارة إلى أن مدة عرض الاستراحة ستبلغ نحو إحدى عشرة دقيقة، وهو ما أثار تساؤلات حول احتمال تمديد فترة الاستراحة التي لا تتجاوز خمس عشرة دقيقة وفق القواعد المعتمدة.

# مسرحية «ووترلاند» تدخل غينيس

الكويت - أعلن المخرج الكويتي محمد المسلم عن تحقيق مسرحية "ووترلاند" إنجازا غير مسبوق بدخولها رسميا إلى موسوعة غينيس العالمية، في خطوة تُعد محطة مهمة للمسرح الخليجي والعربي، حيث تم تسجيل العمل باسم مجموعة أوريون ودولة الكويت، تقديرًا لما يقدمه العرض من تجربة فنية استثنائية تجمع بين التقنيات الحديثة والعروض الحية المبهرة.

وكشف محمد المسلم عن الخبر عبر حسابه الرسمي على منصة إكس، معبرًا عن فخره بهذا الإنجاز، حيث كتب "مسرحية ووترلاند تدخل التاريخ، وتُسجَّل رسميًا في موسوعة غينيس العالمية، وتسجل باسم شركة أوريون والكويت"، وهو الإعلان الذي لاقى تفاعلاً واسعًا من الجمهور والمتابعين، خاصة مع حالة الترقب الكبيرة التي تحيط بالعمل منذ الإعلان عنه.

وتُعد "ووترلاند" من أضخم التجارب المسرحية التي يتم تقديمها في المنطقة العربية، إذ تعتمد على دمج عناصر فنية وتقنية متعددة داخل عرض واحد، يجمع بين التمثيل المسرحي الحي، والعروض المائية، والأكروبات الهوائية، إلى جانب المؤثرات البصرية والصوتية الحديثة، ما يمنح الجمهور تجربة غامرة وغير تقليدية. ويهدف العمل إلى تقديم شكل جديد من المسرح الترفيهي الذي يواكب التطورات العالمية في صناعة العروض الحية.

ويستعد فريق العمل لتقديم المسرحية في نادي الكويت داخل المسبح الأولمبي بمنطقة كيفان، حيث جرى تجهيز الموقع بأحدث التقنيات الهندسية والفنية ليتناسب مع طبيعة العرض المائي الضخم، في تجربة تُوصف بأنها الأولى من نوعها على مستوى الخليج.

ويشارك في بطولة المسرحية نخبة من نجوم الفن في الخليج، من بينهم حسين المهدي، هنادي الكندري، محمد الرشيد، إلى جانب محمد المسلم، حسين المسلم، أحمد بن حسين، غرور صفر، عبدالعزيز العنزي، رغد، أريج العطار، محمد إياد، رمضان إياد، نجلاء البلوشي وعبدالله الخضر.

# نورا فتحي تمثل المغرب في افتتاح بطولة كأس العالم

الرباط - تستعد الفنانة المغربية – الكندية نورا فتحي لتمثيل المغرب في حفل افتتاح بطولة كأس العالم لكرة القدم 2026، الذي من المزمع أن يُقام في مدينة تورنتو الكندية يوم 12 يونيو القادم، لتكون ضمن نخبة من النجوم العالميين المشاركين في هذا الحدث الرياضي والفني الكبير.

ويأتي الحفل تحت شعار "الفسيفساء الثقافية"، في إشارة إلى التنوع الذي يميز المجتمع الكندي، حيث يجمع العرض بين الموسيقى والرقص والعناصر البصرية التي تعكس تعدد الثقافات والروافد الفنية في البلاد.

وتشهد هذه النسخة من المونديال سابقة تاريخية بإقامة ثلاثة حفلات افتتاحية في الدول المستضيفة الثلاث: المكسيك وكندا والولايات المتحدة، في خطوة تهدف إلى إبراز الخصوصية الثقافية لكل بلد.

ففي المكسيك سينطلق الحفل الأول يوم 11 يونيو من العاصمة مكسيكو سيتي على أرضية ملعب أزتيكا، قبيل المباراة الافتتاحية بين المكسيك وجنوب أفريقيا، ويحمل العرض طابعًا فنيًا مستوحى من تقاليد الزخرفة الورقية الشعبية المعروفة بـ"بابيل بيكادو".

أما كندا فستحتضن الحفل الثاني في تورنتو، بمشاركة فنانين عالميين من بينهم المغني الفرنسي فيجديريم، والمغني الكندي مايكل بوبليه، والمغنيتان الكنديتان ألانيس موريسيت وأليسيا كارا، إلى جانب نورا فتحي التي تمثل المغرب والعالم العربي.

# برج الساعة.. أيقونة مكة الحديثة

مكة - في مشهد يختزل الحداثة والروحانية معا يبرز برج ساعة مكة الملكي كأحد أهم المعالم العمرانية والثقافية في العالم الإسلامي، حيث يجمع بين التصميم المعماري المهيب والرسالة الدينية والمعرفة العلمية. ويقع البرج بالقرب من المسجد الحرام، ليشكل أيقونة بصرية تستقبل ملايين الزوار القادمين إلى مكة المكرمة سنويا.

ويُعد البرج، الواقع ضمن مجمع أبراج البيت، من بين أعلى الأبراج في العالم بارتفاع يصل إلى نحو 601 متر، بينما تتصدر واجهاته الأربع ساعة عملاقة تُصنف ضمن الأكبر عالميا. كما تمنحه الزخارف الإسلامية والإضاءات المميزة حضورا لافتا يمكن مشاهدته من مسافات بعيدة، ليصبح أحد أبرز الرموز الحديثة للمدينة المقدسة.

ولم يعد برج الساعة مجرد معلم معماري أو ساعة ضخمة تطل على الحرم المكي، بل تحول إلى مركز ثقافي ومعرفي يربط الزوار بعالم الفلك والزمن والكون. ففي أعلى البرج يقع متحف برج الساعة، الذي افتُتح عام 2019، ويقدم تجربة تفاعلية تستند إلى علوم الفضاء وحركة الأجرام السماوية وطرق قياس الزمن عبر الحضارات المختلفة.

ويأخذ المتحف زواره في رحلة تبدأ من استكشاف المجرات والنجوم، مروراً بالشمس والقمر، وصولاً إلى التعرف على آلية عمل ساعة مكة العملاقة. كما يضم شرفات بانورامية مطلة على الكعبة المشرفة والمسجد الحرام، تمنح الزائر تجربة تجمع بين التأمل الروحي والانبهار العلمي.

ويعتمد المتحف على تقنيات عرض حديثة وشاشات تفاعلية ومجسمات فلكية تسهم في تبسيط المفاهيم العلمية للزوار من مختلف الأعمار، إلى جانب تسليط الضوء على إسهامات العلماء المسلمين في تطوير علوم الفلك والرياضيات والرصد الزمني.

## صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

## أبحث عن زر الإيقاف... وأضغط على المزيد

كل صباح يبدأ قبل أن أفتح عيني، يسبقني هاتفي إلى الحياة ليخبرني بأن العالم مشغول جدًا، وأن عليّ أن أشارك في هذا المهرجان الرقمي. أحيانًا أتمنى لو كان في حياتي زر إيقاف، أضغط عليه فيتوقف كل شيء: التنبيهات التي تعاملني كموظف تحت التدريب، الاجتماعات التي تتكاثر مثل الفطر، التعليقات التي تشبه نصائح غير مرغوبة، وحتى تلك المقارنات الصامتة التي تفرضها وسائل التواصل وكأنها لجنة تحكيم في برنامج مواهب.

لكن المفارقة أنني أبحث عن هذا الزر عبر الأدوات نفسها. أكتب عن حاجتي إلى الراحة على منصات التواصل، وأشارك صورًا لرحلات "ديتوكس" رقمية بينما أبقى متصلًا بالإنترنت طوال الوقت. أضحك على نفسي حين أجدني أشتري تطبيقًا يعدني بالهدوء، أو أشارك في جلسة تأمل مدفوعة عبر الإنترنت، وكأن الانفصال عن العالم أصبح منتجًا استهلاكيًا جديدًا. حتى لحظات الصمت تحولت إلى محتوى قابل للتوثيق والمشاركة، فأنا ألتقط صورة لفنجان قهوة وأكتب تعليقًا عن "الاستراحة من الضجيج"، بينما الضجيج نفسه يتعالى من حولي.

أحيانًا أقرر أن أكون شجاعًا وأترك الهاتف بعيدًا، لكنني أعود إليه بعد دقائق وكأنني أفتقد شيئًا أساسيًا. أضحك على نفسي وأنا أراقب عدد الإعجابات على منشور يتحدث عن "الهدوء"، فأكتشف أنني أبحث عن تصديق الآخرين على راحتي المزعومة. الراحة نفسها أصبحت مشهدًا مسرحيًا أقدمه إلى الجمهور الرقمي، بينما داخلي يظل مشغولًا.

أجد نفسي أحيانًا أتعامل مع العالم وكأنه برنامج تلفزيوني مباشر لا يمكنني إيقافه. الأخبار تتدفق بلا توقف، والرسائل تتكاثر، والوجوه الرقمية تلاحقني في كل منصة. حتى عندما أحاول أن أستعيد لحظة هدوء، أجدني أفتقد الصخب ذاته، وكأنني مدمن على الفوضى التي أشتكي منها. المفارقة أنني أبحث عن زر الإيقاف لا لأوقف العالم، بل لأوقف نفسي عن مراقبته.

أحيانًا أتخيل أن زر الإيقاف هذا قد يكون شيئًا ماديًا، مثل جهاز صغير أضعه بجانبي، أضغط عليه فيتوقف كل شيء. لكنني أعرف أنني سأجد نفسي أبحث عن تحديثاته، وأتساءل إن كان يحتاج إلى شحن أو اتصال بالإنترنت. حتى فكرة الراحة أصبحت مشروطة بالتكنولوجيا، وكأنني لا أستطيع أن أرتاح إلا إذا سمحت لي الأجهزة بذلك.

ربما لا أحتاج إلى زر إيقاف بقدر ما أحتاج إلى شجاعة تجاهل العالم لبضع ساعات. لكنني، مثل كثيرين، أظل أبحث عن ذلك الزر المفقود، وأعلم أنه لن يظهر إلا في خيالي، بينما يواصل العالم إرسال إشعارات لا تنتهي. وهكذا أعيش في مفارقة ساخرة: أريد أن أوقف العالم، لكنني لا أستطيع أن أوقف نفسي عن مراقبته.

في النهاية، وبعد كل هذا الركض خلف الإشعارات والرسائل والضجيج، أكتشف أن زر الإيقاف الذي أبحث عنه ليس في الهاتف ولا في التطبيقات ولا في جلسات التأمل المدفوعة، بل في داخلي أنا. المفارقة الساخرة أنني أكتب عن الضجيج بينما أضيف ضجيجًا جديدًا إلى العالم الرقمي، وأضحك على نفسي وأنا أطالب العالم بالصمت بينما لا أستطيع أن أصمت. ربما زر الإيقاف الحقيقي هو أن أتعلم كيف أضحك على هذه المفارقة، وأتقبل أنني جزء من مسرحية لا تنتهي، حيث الجمهور يتبادل الأدوار بين من يشتكي ومن يصفق.